تراثنا

نشرة فصلية تصدرها
مؤسسة آل البيت لإحياء التراث

العلماء والأسر العلمية
في قرية العكر
جوانب مضيئة من التاريخ
الثقافي للقرى البحرانية

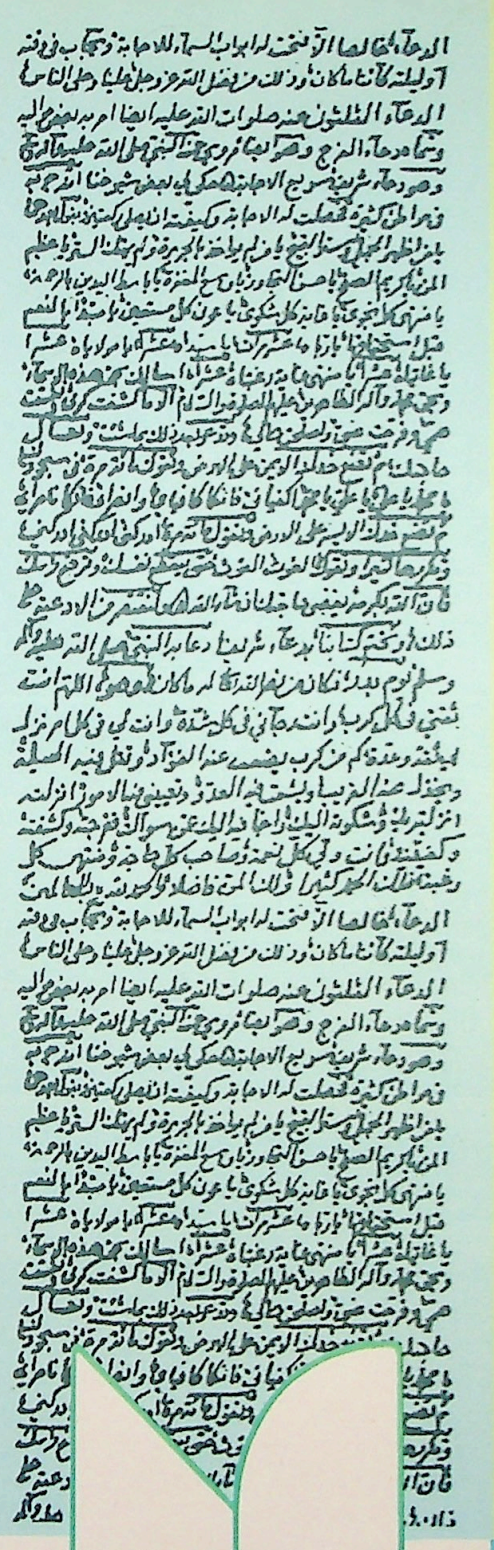

يوسف مدن

العلماء والأسر العلمية في قرية العكر
جوانب مضيئة من التاريخ
الثقافي للقرىٰ البحرانية

يوسف مدن

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة البحث :

منذ صغرنا ونحن نسمع بعض الناس يتحدّثون بكلام غير موضوعيٍّ عن قرية العكر كمنطقة فقيرة في تاريخها الثقافي ، وقد بقي البعض من بني جلدتنا لزمن ليس بقصير يكرّر هذا الكلام بلغة استعلائية حتّىٰ أصبحت لديهم من المسلّمات التاريخية التي لا تقبل الشكّ ، ولم يسلم من هذا الاعتقاد التعسّفي إلاّ قليل من الناس كانوا يعتقدون بمنطق التاريخ وقواعد العلم الصحيح بأنّ قرية العكر كسائر القرىٰ البحرانية العامرة والبائدة قد أسهمت ـ بقدر معيَّن من قدراتها الذاتية ـ في حركة النهضة الثقافية والروحية في البحرين خلال قرونها الهجرية الأربعة المنصرمة ـ من القرن الحادي عشر حتّىٰ القرن الرابع عشر ـ.

فهذا الاعتقاد ـ برأي ـ ببالغ الأسف ـ في العقل الشعبي الجمعي وهيمن عليه حتّىٰ زمن قريب من عصرنا، وما تزال بصماته محفورة في الذاكرة الاجتماعية لدىٰ البعض من الناس، ولكن نذكّر هؤلاء بأنّه يكفي هذه القرية فخراً أنّها انجبت شخصية كالشيخ أحمد بن الحاج محمّد بن أحمد سرحان، وكذلك أنجبت من العلماء وذوي المعرفة من تقدّم عليه زمناً من أبنائها الذين شاركوا في التنمية الثقافية والروحية للمجتمعات المحلّية التي سكنوا فيها.

وظلّ الجدل قائماً يراوح مكانه بأنّ قرية العكر حتّىٰ مع إنجاب هذا العالم الجليل وغيره من العلماء ما تزال فقيرة فيَ تاريخها الثقافي والمعرفي وهذا حكم ظالم بكلّ مقاييسه، فالمجتمعات الإنسانية في أيّ عصر أو مكان لا تسير دائماً في حركتها علىٰ وتيرة واحدة، بل تتأرجح بين مؤشّرات التقدّم وعوامل التراجع غير الطبيعية بحسب ظروف وعوامل ذاتية أو خارجية تؤثّر في المسيرة الثقافية والاجتماعية والروحية للمجتمعات البشرية حضرية كانت أو قروية.

ومع ذلك فمن حقّ هذه القرية وتاريخها الثقافي أن تستردّ بعض جوانبه المضيئة حتّىٰ وإنْ دفنته زوايا النسيان لفترة مؤقّتة طالت أو قصرت في عمود الزمان، وغيّبته عن الوعي الإنساني منغّصات خارجة عن إرادتها أو بسبب ظروف ذاتية خاصّة بالمجتمع القروي للعكر، فالإضاءة الثقافية بطبيعتها الذهنية والتاريخية لا يمكن طمسها للأبد، وسوف تظلّ مختزنة في تراثها التاريخي حتّىٰ تتهيّأ القرية للعودة إلىٰ ذاتها.

وممّا لا شكّ فيه أنّه من حقّ كلّ الناس بلا استثناء الاعتقاد بشيءٍ معيّن

وفق وقائع محدّدة يعرفونها عن قضية ما ، ولكن من حقٍّ غيرهم كذلك الدعوة إلىٰ استبدال القناعات وتغييرها متىٰ توافرت لديهم وقائع جديدة قائمة علىٰ البراهين والأدلّة التي تنسف الاعتقادات الباطلة وتكشف عن الحقائق المغيّبة بأسانيد ثبوتية موثّقة ، وهذا ما حدث لي بالطبع مع جوانب مضيئة من التراث الثقافي لقرية العكر ، فقد أسبغ الله علينا بقراءة بعض كتب التراجم ومخطوطات الناسخين من أهالي النويدرات والعكر فوجدت في طيَّاتها تاريخاً مختلفاً عمّا هو سائد في اعتقادات بعض الناس ، فبدأت في الجمع والرصد والتحليل حتّىٰ استطعت بحمده سبحانه وتعالىٰ إعداد مسودّة هذا البحث وأملي أن يعيد هذا الجهد الحق لأهله ، وأن يرسم بسمة الثقة والأمل علىٰ شفاههم .

والعكر وبربورة هما قريتان تاريخيتان متجاورتان ومتداخلتان في حدودهما منذ زمن بعيد ولا نعرف بداياته الأولىٰ ، فهما كما تدلّ علىٰ ذلك الخرائط الجغرافية والتاريخية البريطانية تقعان بالقرب من الساحل الشرقي لجزيرة البحرين الأمّ ، وهو شريط تستقرّ عليه مجموعة قرىٰ بحرانية ومنها الكورة والجبيلات ، وجد علي ، وجرداب ، وسند ، وناصفة ، وبربورة ، والنويدرات ، والمعامير ، والعكر ، ثمّ قرىٰ وشبافة ، وسلبا ، وأبي جرجور ، وعسكر وأبي جرجور حتّىٰ قرية (جو) في الجنوب الشرقي للجزيرة الأم ، وفي هذا الصدد يقول مؤرّخنا وأديبنا الكبير الشيخ محمّد علي التاجر البحراني عن الموقع الجغرافي لقرية العكر مدار بحثنا أنّها إحدىٰ قرىٰ الساحل الشرقي المذكور والمواجه مباشرة لجزيرة سترة من جهتها الغربية :

«وقريبة منه وهي ذات نخيل باسقة ومياه غزيرة، وبها مزارع البطّيخ الأصفر الجيّد، ويزرع فيها الحنطة، وأهلها فلّاحون، وغربيّها قرية بربورة، وهي ذات بساتين من النخيل الباسقة وعيون الماء الدافقة، وشرقيّها آثار قديمة وأهلها فلّاحون»[١].

قرية العكر في المصادر الجغرافية والتاريخية :

لقد أشار عدد من الجغرافيّين والمؤرّخين الأجانب والبحرانيّين إلىٰ القرية المذكورة في مصادرهم، فالمؤرّخ والجغرافي البريطاني لوريمر يذكر القرية في سفره **دليل الخليج وعمان ووسط الجزيرة**[٢] الصادر في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٠٨م، ويشير للبلدة التاريخية أثناء زيارته لها في عام (١٩٠٤م)، وجاء ترتيبها في كتابه المذكور تحت عنوان فرعي باسم (المدن والقرىٰ) وفي الرقم السادس من ترتيب القرىٰ المذكورة، ولكن المترجمين للكتاب كتبوا اسمها بحرف (القاف) بدلاً من الحرف الأصلي (الكاف) لتكون التسمية الصحيحة (العكر) لا (العقر)، فقال لوريمر: «العكر علىٰ الساحل الشرقي المواجه لوسط جزيرة سترة، ٣٠ كوخاً من العشب للبحارنة، والسكّان مزارعون وصيادو أسماك، وصيادو لؤلؤ وباعة فاكهة، وتوجد (أي العكر) علىٰ أرض منخفضة، ويوجد بها ثمانية حمير، وخمسة رؤوس من الماشية، وستّة قوارب لصيد

---

(١) عقد اللآل في تاريخ أوال: ٣٢ ـ ٣٣.

(٢) دليل الخليج، القسم الجغرافي ٢٧١/١.

اللؤلؤ، منها ثلاثة شوعي أو سمبوكات»[١].

أمّا المؤرّخ البريطاني الآخر (روبرت جيرمان) فأصدر كتاباً عنوانه **الخرائط التاريخية للبحرين** ما بين (١٨١٧ ـ ١٩٧٠م) فأشار في طبعته الأولىٰ الصادرة سنة (١٩٩٦م) إلىٰ مجموعة خرائط للقرىٰ البحرانية ومنها قرىٰ الساحل الشرقي المواجه لجزيرة سترة مثل العكر، سند، جرداب، توبلي وقراها، النويدرات، المعامير، بربورة، فارسية، عسكر، جو، وقد أوضحت إحدىٰ الخرائط التاريخية التي تعود لسنة (١٩٣٢م) إلىٰ هذه القرىٰ وقرىٰ أخرىٰ، وكانت قرية العكر بارزة علىٰ الخريطة واضحة في جسم الخريطة، وتقع علىٰ رأس جسر بحريٍّ مواجه لجزيرة سترة بمسافة لا تتجاوز مائتي متر في مناطق من الممرّ الفاصل بينهما وأكثر في مناطق أخرىٰ من الممرّ ذاته، وقد وضعنا هذه الخريطة في موضع لاحق من البحث كوثيقة جغرافية ـ تاريخية، وباستثناء بلدتي بربورة وفارسي فإنّ مجموعة القرىٰ الأخرىٰ المذكورة في الجزء الشرقي من الجزيرة الأمّ ما تزال قائمة وعامرة حتّىٰ اليوم.

وذكر قرية العكر كذلك محمّد بن خليفة النبهاني الطائي في **تحفته** حينما تحدّث عن جزيرة سترة وقراها[٢]، وعندما تحدّث أيضاً عن واقعة المقطع بين سترة والعكر[٣]، وأيضاً أشار للقرية أكثر من مرّة الشيخ محمّد

---

(١) المصدر السابق ٢٧١/١.

(٢) التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية: ٥٠.

(٣) المصدر السابق: ١٠٠.

علي التاجر وذلك عندما ترجم للقرىٰ البحرانية فمرَّ علىٰ ذكر العكر باسمها مباشرة، ثمّ ذكرها في مواضع أخرىٰ كترجمة علماء من قرية العكر كالشيخ أحمد بن مانع وابنه الشيخ عبد النبي وولديه سلمان وحسن[١].

وتحت عنوان (بلدان البحرين علىٰ حروف المعجم) أشار الشيخ إبراهيم المبارك الهجيري التوبلاني لقرىٰ بحرانية عامرة ومندثرة علىٰ حدٍّ سواء، وأشار لقرية العكر بقوله: «العكر بضمِّ العين وسكون الكاف، بينها وبين سترة خليج ثمّ وصل بينهما بجسر من أعمال الشركة»[٢]، ويقصد شركة بابكو النفطية التي دفنت جزءً من المقطع البحري الفاصل بين سترة والعكر تيسيراً لعبور شاحنات النفط إلىٰ خزاناته في جزيرة سترة المواجهة لقرية العكر من أطرافها الشرقية، أمّا المرحوم الملّا محسن بن الملّا سلمان آل سليم البحراني فنظم قبل أربعين عاماً قصيدة مكوّنة من (١٩) بيتاً من الشعر، فذكر فيها (١٠٥) بلدة وقرية ومدينة بحرانية[٣]، ونشرها في ديوان شعر خاص به.

واقعة تاريخية في المقطع بين سترة والعكر:

وقد ارتبطت الأ ولىٰ ـ أي قرية العكر ـ في فترة من تاريخها الحديث بأحداث عسكرية دامية عرفت في المصادر التاريخية الحديثة بـ(وقعة المِقْطَع

---

(١) منتظم الدرّين ١٤/١، ٤٠٥ و١٩٠/٣.

(٢) حاضر البحرين: ٣٢ ـ ٥٣.

(٣) ديوانه (شعلات الأحزان): ٣١٥ ـ ٣١٦.

أو دولة الإمام) التي حدثت بين قوّات العتوب والعمانيّين سنة (١٢٤٠هـ) كما في **قلائد النحرين**[١] للأستاذ ناصر الخيري، وسببها أنّ الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة أنف من دفع الإتاوة للسيّد سعيد بن سلطان فكان هذا الامتناع مدخلاً لإعادة التوتّر في العلاقات بين الطرفين وبخاصّة أنّ أرحمة بن جابر الجلاهمة كان يشجّع سلطان عمان ويحرّضه على غزو البحرين انتقاماً من أغرامه آل خليفة، فجهّز سعيد بن سلطان جيشاً جرّاراً إلى البحرين فوصلها صباحاً ودخل مضيق القليعة واحتلّ جزيرة سترة وقتل وأسر حاميتها، ثمّ أعيدت مطالب دفع الإتاوة وتكرّر الرفض، فجرت معارك ضارية بين الغزاة وقوّات آل خليفة المنتشرة في البحر وبين أشجار النخيل وفق خطّة مرسومة مسبقاً، وانتهت المعركة التي عرفت بوقعة (المقطع) بهزيمة مريرة للعمانيّين وفرارهم إلى بلادهم وهم ينوون الثأر.

وغالباً ما يؤرّخ المؤرّخون لهذه الواقعة الكبرى في مصادرهم بسنة (١٢٣٠هـ) كما في **التحفة النبهانية**[٢] وغيرها، ولكن مؤرّخاً بحرينيّاً كالأستاذ ناصر الخيري انفرد برأي آخر تبدو عليه الوجاهة، حيث اعتمد فيه على مضمون قصيدة من آل خليفة، ونقل في كتابه **قلائد النحرين**[٣] خمسة أبيات من قصيدة للشيخ محمّد بن الشيخ عيسى آل خليفة قد أرّخ فيها البيت

---

(١) قلائد النحرين في تاريخ البحرين: ٢٥٠ ـ ٢٦٥.

(٢) التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية: ٩٨ ـ ١٠٠.

(٣) قلائد النحرين في تاريخ البحرين: ٢٥٦.

الخامس من القصيدة لواقعة المقطع المشهورة .

والأبيات التي نقلها ناصر الخيري عن الشيخ محمّد بن الشيخ عيسىٰ آل خليفة هي :

ومـــناهل العـــليا قـــديم وحـــاضر لنا الفخر في عربان مـصر وشـامها
وأيّـــامنا مشـــهورة فـــيْ عـــدوّنا فسل كـلّ أرض يـخبرونك أنـامها
وسل عـن مـزايـانا أوال وسـوحها وحوت البحر مـاذا تـصوّر طـعامها
تـصوَّر مـناعير عـلىٰ سـيف سـترة ضحىٰ الكون فاخت هامها من أعظامها
تـــرىٰ ذاك عـــام الأربـعين وقـبلها ألف وخُمْس الألف هاذاك عامها.. الخ

والبيت الأخير من القصيدة المتقدّمة ـ كما يقول الأستاذ ناصر الخيري ـ شاهد علىٰ وقوع الواقعة في سنة (١٢٤٠هـ) بفارق متأخّر قدره سنوات عشر عن التاريخ المدوّن للواقعة في مصادر تاريخية أخرىٰ ، ولا عبرة فـي نـظره برأي من جعلها في سنة (١٢٣٠هـ) كما في **التحفة النبهانية** وغيره من مصادر الباحثين والمهتمّين بدراسة تاريخ البـحرين ، ويـؤرّخ لوقـوع هـذه المـعركة مؤرّخون آخرون بتاريخ آخر وهو سنة (١٢٣٠هـ) كالشيخ التاجر فـي كـتابه **عقد اللآل** ، وكذلك الشيخ النبهاني في كتابه **التحفة**[1] ، وهي المعركة الفاصلة التي انتهت بهزيمة قوّات سلطان عمان وجنوده في المقطع البحري الفاصل بين جزيرة سترة وقرية العكر والممتدّ من جنوب العكر حتّىٰ نـاصفة سـند

---

(١) عقد اللآل في تاريخ أوال : ١١٢ ، وكتاب التحفة النبهانية : ٩٨ ـ ١٠٠ .

وجد علي شمالاً التي تواجه جغرافيّاً أجزاءً من الساحل الغربي لجزيرة سترة.

فقائل القصيدة وهو الشيخ محمّد بن الشيخ عيسىٰ آل خليفة ـ كما يقول ناصر خيري ـ قد وزّع تاريخ الواقعة بين مفردات ثمان تضمّنها البيت الخامس من مقاطع قصيدته فقال: «عام الأربعين، وقبلها ألف وخُمسْ الألف..» أي مائتي سنة، ثمّ انتهىٰ الشيخ محمّد بن الشيخ عيسىٰ آل خليفة إلىٰ تحديد تاريخ الواقعة بقوله: «هاذاك عامها».

وبتحويل كلماته السابقات إلىٰ أرقام يكون عام (١٢٤٠هـ) هو العام الذي وقعت فيه حادثة (المقطع) بين قوّات العتوب والعمانيّين وحلفائهم في مساحة مائية ممتدّة من جنوب العكر إلىٰ شمال سترة بمحاذاة قرىٰ الفاصل المائي بين سترة والعكر من طرفيه، وقد أدرك ناصر خيري تاريخ حدوث المعركة من كلماته المتقدّمة في آخر أبيات المقطع الشعري السابق الذكر، وقد أشرنا لهذه الموقعة العسكرية الدامية في كتابنا **الاحتلال العماني للبحرين وآثاره التدميرية علىٰ الحركة العلمية**[1] عندما ناقشنا بتفاصيل موسّعة وقوع بعض الحملات العسكرية لسلاطين مسقط وعمان علىٰ بلادنا البحرين وما تركته من آثارها التدميرية علىٰ الحركة العلمية فيها وعلىٰ الأوضاع الاجتماعية والثقافية والروحية لشعب البحرين وعلىٰ مستقبل علمائها الأبرار.

---

(١) الحلقة الرابعة «دراسات بحرينية معاصرة» من كتابنا «الاحتلال العماني للبحرين»، وهو دراسة تاريخية غير منشورة.

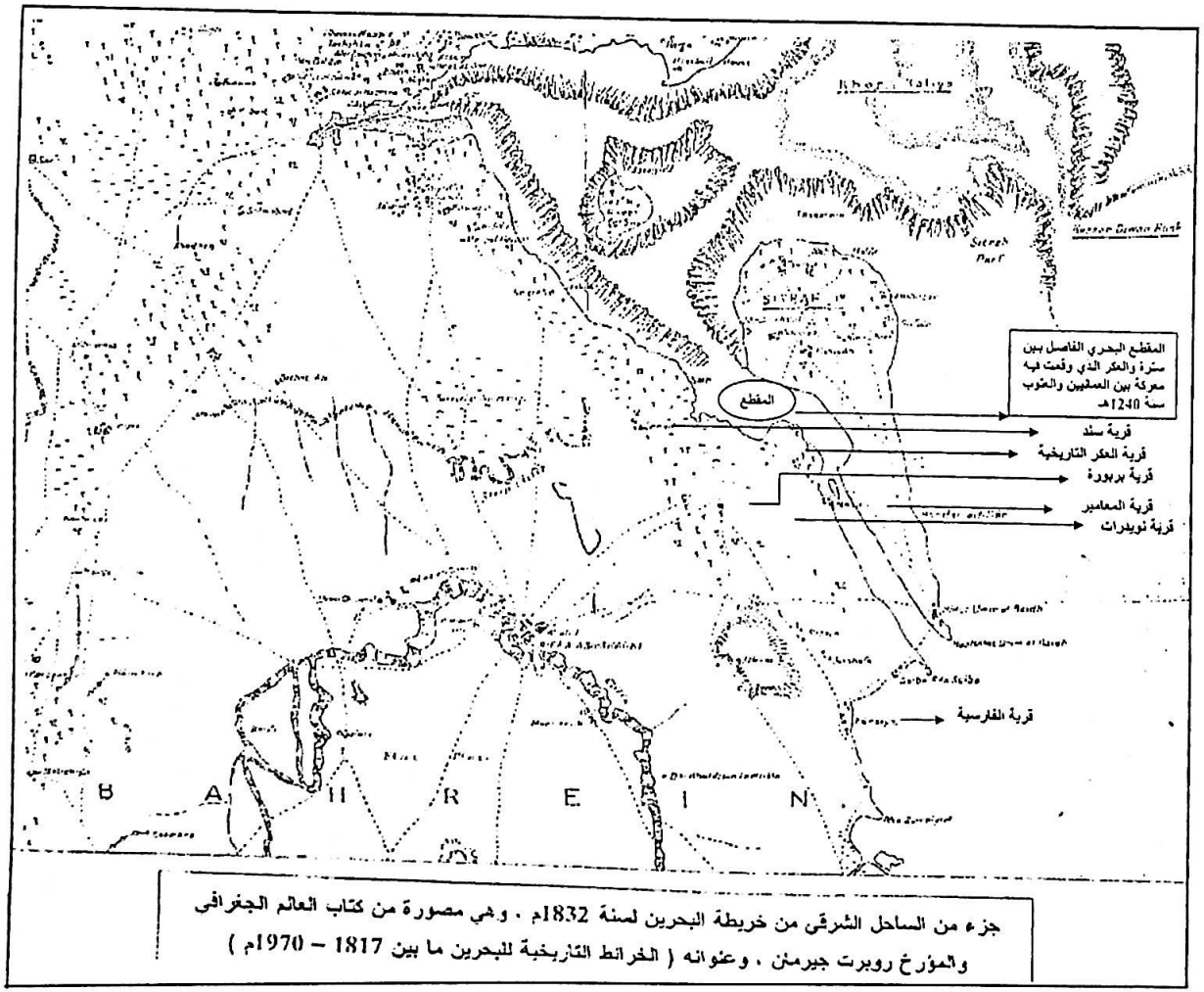

جزء من الساحل الشرقي من خريطة البحرين لسنة 1832م ، وهي مصورة من كتاب العالم الجغرافي والمؤرخ روبرت جيرمان ، وعنوانه (الخرائط التاريخية للبحرين ما بين 1817 – 1970م)

قريتا العكر وبربورة:

ولا تدلّنا الوثائق الثقافية علىٰ الظروف التاريخية لنشأة العكر وبربورة، ولا نملك قولاً حاسماً في التأكيد علىٰ البدايات الثقافية لوجودهما، وأيّهما سبقت الأخرىٰ في الوجود، وإن كان من مسلّمات التاريخ أنّ إحداهما تقدّمت بالتأكيد قبل الأخرىٰ في النشأة التاريخية، وتبقىٰ الحيرة قائمة هنا في أن أيّهما سبقت الأخرىٰ أسوة بكلّ القرىٰ البحرانية لأنّها جميعاً ذات وجود تاريخي بعيد يصعب قول كلمة صحيحة دون أدلّة وأسانيد ثقافية تاريخية، وبطبيعة الحال سنترك الإجابة مؤقّتاً إلىٰ حين آخر حتّىٰ تتوافر بعض الأدلّة والأسانيد، وحتّىٰ نسمع لاحقاً كلمة المؤرّخين والجغرافيّين المحلّيّين والأجانب.

وليس مهمّاً الآن الحصول علىٰ إجابة للإشكالية التاريخية السابقة الخاصّة بأسبقية إحدىٰ القريتين علىٰ الأخرىٰ في الزمان والوجود التاريخي وفي النشأة الأولىٰ، ولكنّ المهم ـ بعد تلك الإشكالية ـ الوقوف علىٰ حقائق من التاريخ الثقافي للقريتين، ولمّا كنّا قد بحثنا في دراسة مطوّلة سابقة جوانب مضيئة من التراث الثقافي في بلدة (بربورة) التاريخية المندثرة منذ نهاية العقد الثاني من القرن العشرين، وأعطينا إشارات أوّلية عن علمائها وبعض الأسر العلمية فيها فإنّه لم يبق لنا إلّا البحث عن حقائق هي الأخرىٰ أوّلية عن بعض علماء العكر وتراثهم الثقافي والأسر العلمية فيها، فالتراث الثقافي للقريتين لم يأخذا حظّهما من العناية والاهتمام في مصادر دراسة التراث الثقافي العلمي والروحي لعلماء البحرين في القرون الهجرية الأربعة

المتأخّرة، ومن المؤكّد أنّ بعض الكتابات القليلة جدّاً لم تعط هؤلاء العلماء حقّهم من التقدير، ولكن المعرفة ـ كما يقال ـ ذات طبيعة تراكمية يضيف فيها العلم اللاحق شيئاً جديداً على السابق.

ونحن في هذا البحث نحاول فقط إعادة الإشارة إلى بعض علماء العكر الأبرار قبل ثلاثة قرون هجرية أو أقلّ سواء الذين ذكرهم أرباب التراجم في هذه المصادر بقدر نسبيّ معيّن أو الذين تمّت الإشارة لهم في كتب التراجم أو المذكورين إجمالاً دون تفاصيل عنهم في بعض المخطوطات والكتب التراثية التي نسخها البعض من أهالي قريتي العكر والنويدرات المتجاورتين كالتي نسخها الحاج حبيب بن يوسف سليل إحدى العائلتين العلميّتين، ثمّ التركيز ـ إنْ أمكن ـ على أدوارهم الثقافية والروحية وما يقومون به من عمليّات اجتماعية وأدوار ومسئوليّات لإدارة مجتمعهم، فاستحقوا الذكر في كتب التراجم ومخطوطات الأهالي.

ونحاول من جانب آخر إضافة أسماء أخرى من علماء قرية العكر بمعلومات قد تكون في بداياتها قليلة، ولكنّها تتيح للقارئ الكريم شيئاً من العلم بوجودهم في هذه المرحلة التدريجية من البحث حتّى تتوافر لدينا مصادر تمكّننا من تقديم معلومات تفصيلية وتعزّزها لاحقاً بمعلومات إضافية.

الحراك الثقافي بين المدّ والجزر في قرية العكر:

إذا ما ساد اعتقاد بفقر ثقافي لهذه القرية أو تلك في أوساط الناس فإنّ

التفتيش عن عناصر القوّة في تاريخها يكشف عن كنزها المخفي الذي تجهله الأجيال الحاضرة بسبب انقطاعات غير منطقية في حركة المجتمع عن روافد الخير ومصبّاته، وليست قرية العكر بدعاً على (الانقطاعات الثقافية) عن ينابيعها الأولىٰ في تاريخها لمدّة من الزمن، فلا يوجد تجمّع إنساني في قرية بحرانية أو في غيرها من التجمّعات البشرية لم يواجه انقطاعاً مؤقّتاً عن فترة الإبداع الثقافي في تاريخه، فما تصوّرناه بفقر (ثقافي) عانت منه قرية العكر التاريخية في مرحلة متأخّرة من تاريخها هو كساد فكريّ كان يصيب قرىٰ بحرانية بين حين وآخر، ولكنّها بحمد الله عادت من جديد فاستجمعت قواها وبدأت تدريجيّاً تستثمر عناصر استنهاضها الحضاري والثقافي من جديد.

ما حدث لقرية العكر:

لقد عرفت هذه القرية التاريخية حركة ثقافية لم يستطع المتقدّمون علىٰ عصرنا تدوينها، فضاعت معالمها حتّىٰ تيقّن البعض من المتأخّرين أنّ قرية العكر تعاني من فقر ثقافي وكأنّها معزولة عن النهضة الثقافية الوطنية والإنسانية، وهذا موقف غير إيجابيٍّ وغير سويٍّ، وهو ليس صحيحاً في بعض مفاصله علىٰ الأقلّ، فالقرية في مرحلة سابقة من تاريخها مكّنت نفراً من أبنائها من المساهمة الجادّة في صنع نهضة ثقافية صنعت التراث الثقافي مع سائر علماء البحرين خلال القرون الهجرية الأربعة، وفي صنع حركة ثقافية

مشهودة رصدها مؤرّخو علم التراجم وناسخون محلّيّون للكتب التراثية ، وأنّ العكر مع شقيقتيها (بربورة وسترة) تألّقت بحركتها الثقافية مع تفاوت في مستويات التألّق ، فهو بالنسبة للتراث الثقافي في جزيرة سترة أكثر وضوحاً ، أمّا بالنسبة (للعكر وبربورة) فأخفت ظروف تاريخية معيّنة تراثهم الثقافي حتّىٰ بدأت ظروف استنهاض جديد في البحث عنه والكشف عن بعض خفاياه .

وقصّة هذا البحث موصولة بالمدّ والجزر الثقافيّين ، فكما ضعفت الحركة الثقافية في قرية العكر خلال مرحلة متأخّرة من تاريخها ككلّ قرىٰ البحرين وبلداتها فإنّها كذلك قد شهدت فعليّاً ـ وفي مرحلة متقدّمة سابقة ـ حركة ثقافية نحاول عرضها في هذه الدراسة معزّزة بالأدلّة الثبوتية والأسانيد التاريخيةً .

مصادر دراسة التاريخ الثقافي لعلماء العكر :

يملك الباحثون البحرانيّون المعاصرون مصادر متعدّدة لدراسة التاريخ الثقافي للمجتمع القروي البحراني وبخاصّة في العصور المتأخّرة ، بل إنّ الوقائع تؤكّد أنّه كلّما اقتربنا من أقرب عصر لنا كانت الفرصة أفضل لدراسة هذا التاريخ لتوافر مصادره وتنوّعها أكثر ، ولكوننا كذلك قريبين أكثر من هذا التاريخ ، ومع ذلك فالصعوبات تظلّ سمة بارزة في العمل الثقافي ، ولا يجد الباحثون متعتهم العقلية والوجدانية في البحث والتقصّي إلّا بالتحدّي الثقافي الكامن في بروز مشكلات وصعوبات تواجههم في كتابة هذا التاريخ .

ومن هذه المصادر التي تتفاوت في أهمّيتها العلمية ما يأتي :

١ ـ كتب التراجم .

٢ ـ دراسات المؤرّخين والجغرافيّين .

٣ ـ إشارات الناسخين وكتاباتهم .

٤ ـ الوثائق الرسمية .

٥ ـ أحاديث المعمّرين .

٦ ـ أقوال الثقاة من أصحاب العلماء .

خصائص للحالة الثقافية لعلماء العكر :

يطلّ الباحث في التراث الثقافي لعلماء البحرين على مجموعة خصائص عامّة تنسحب في أغلبها على التراث الثقافي لعلماء القرى البحرانية في أزمنة النهضة الثقافية خلال القرون الهجرية الأربعة المنصرمة ، وتنطبق خصائص أخرى على التراث الثقافي لسائر العلماء في مناطق أخرى من البلاد ، ومعنى ذلك أنّه مع وجود خصائص عامّة للتراث الثقافي البحراني بأكمله فإنّ الحالة الثقافية لعلماء قرية بحرانية كعلماء العكر على سبيل المثال يمتازون بخصائص هي جزء من الخصائص العامّة للتراث البحراني .

وهذا ما ينطبق على تراثهم الثقافي مع شمولية الحالة الثقافية لعلماء البحرين واتساع خصائصها لتنطبق على حالات غير الحالة الثقافية لعلماء العكر ، فخصائص الحالة الثقافية للعكر أضيق من خصائص الحالة الثقافية لعلماء البحرين بأسرها رغم اشتراكها معها في خصائص أخرى ، وذلك لوجود تفاوت واضح في عدد العلماء ونوع تخصّصاتهم وحركتهم وإنتاجهم

الثقافي والظروف المؤثّرة عليهم .

والخصائص الواضحة في الحالة الثقافية لعلماء العكر تشترك تقريباً مع بعض خصائص الحالة الثقافية لعلماء الإمامية في البحرين ، ولكن مع تفاوت بنسبة معيّنة من الاتساع والتأثير بين علماء منطقة بحرانية وأخرىٰ ، لهذا نشير فقط لبعض الخصائص العامّة في مجتمع قرية العكر ، وهي كما يأتي :

ـ التنوّع الثقافي .

ـ غلبة الثقافة الدينية .

ـ الهجرة العلمية .

ـ ظاهرة الأسر العلمية .

أوّلاً : التنوّع الثقافي .

مع محدودية عدد علماء العكر بما يتناسب وحجم سكّانها قبل ثلاثة قرون هجرية ، ومعرفة علماء التراجم بهذا العدد القليل منهم فإنّه يلحظ وجود تنوّع بسيط في حالتهم الثقافية خلال القرون السابقة علىٰ زماننا المعاصر ، فإذا ما تأمّلنا بعض النشاطات الثقافية الشائعة في حياتهم فإنّهم اشتغلوا بالنسخ والخطابة والتأليف والتدريس وعمليات ثقافية لم تدوّن في أدبيّات المصادر التاريخية ، كما اهتم بعضهم بالفقه وعلوم الشريعة وآخرون بفنون الأدب والشعر وعلوم الأخلاق والحكمة والطبّ وعلم الأنساب ، وتتناسب هذه المحدودية في تنوع ثقافتهم مع محدودية أعداد علمائهم ، فالمرصود في بحثنا من علماء العكر وناسخيهم وخطبائهم لا يتجاوزون تسعة علماء لم نستطع رصد تراث

ستّة منهم علىٰ الأكثر، وقد تأثّرت حالة التنوع الثقافي بهذه المحدودية.

ثانياً: غلبة الثقافة الدينية.

ركّز علماء البحرين وأدباؤهم وفلاسفتهم في نهضتهم الثقافية خلال القرون الهجرية الأربعة من القرن العاشر حتّىٰ الثالث عشر علىٰ نوعين من الموادّ الدراسية كانوا يهتمّون بتدريسها في مؤسّساتهم التعليمية وحوزاتهم الدينية، ولم يخرج علماء العكر ـ سواء في موطنهم الأصلي قرية العكر أو في أماكن هجرتهم ـ علىٰ العلوم الشرعية والعلوم العقلية، فالمنهج السائد في البيئة التعليمية البحرانية آنذاك يتمّ تنفيذه في كلّ الحوزات العلمية مع اختلاف بسيط في بعض التفاصيل وفقاً لظروف كلّ حوزة علىٰ حدة، وبالتالي فإنّ علماء العكر يقومون بتعلّم وتعليم نوعين من العلوم، فإمّا دراسة وتدريس العلوم الشرعية بالإضافة لعلوم العربية كالأدب والنحو والصرف، وإمّا العلوم العقلية كالحكمة والمنطق والطب الشعبي وغيرها، ورغم ذلك كلّه فالغلبة السائدة في مناهج دراستهم للثقافة الدينية أو العلوم الشرعية وكل ما يرتبط بها كعلوم اللغة العربية.

ثالثاً: الهجرة العلمية.. دوافعها وتأثيراتها.

من الظواهر التي رافقت حياة علماء العكر هجرتهم الداخلية والخارجية عن قريتهم، وهم بالنسبة لهذه الظاهرة ليسوا بدعاً، فمئات من علماء البحرين ولأسباب مختلفة وفي عصور متعدّدة عاشوا التجربة ذاتها، واكتووا بأوضار

غربتهم خارج الوطن، ونستوحي (حدوث الهجرة) كحالة لا فكاك منها في حياة علماء العكر من مصادر متعدّدة مثل كتب التراجم التي ذكرت هجرتهم أو من الإشارات الواردة في شأن انتقالهم من قريتهم العكر إلىٰ منطقة أخرىٰ داخل البحرين كاستقرار بعضهم في النويدرات وجد حفص والمنامة أو رحيلهم لخارج البلاد للعيش في بلاد مجاورة كالقطيف وعمان وبلاد فارس.

وكما تقدّم فإنّ الهجرة الداخلية توزّعت بين قرىٰ مجاورة لقريتهم أو لمناطق بعيدة نسبيّاً عن موطنهم الأصلي كالمنامة، هذا في داخل بلادهم البحرين، أمّا هجرتهم الخارجية فتمّت تحت دوافع مختلفة إلىٰ بلدان مجاورة ذكرناها إمّا طلباً للعلم أو نفوراً من شيءٍ ما قد ضايقهم كما فعل الشيخ أحمد ابن سرحان أو تجنّباً لتفاقم مشكلة كما فعل الشيخ حسن بن الشيخ عبد النبي ابن الشيخ أحمد بن مانع، والملاحظ أنّ هجرتهم قد تعبّر في شكلها العام عن موقف وجداني مزدوج يحمل إيجابية وسلبية في آن واحد، فما أنجزه هؤلاء العلماء في خارج موطنهم من خدمات تعليمية للناس هو مفخرة لهم ولقريتهم ولبلادهم، ولكن في الوقت نفسه خسر أهالي قريتهم علمهم في ظروف صعبة كانوا بأشدّ الحاجة إلىٰ خدماتهم.

وممّا ينبغي لفت النظر إليه أنّه لولا هجرتهم الداخلية والخارجية ـ علىٰ حدٍّ سواء ـ لبقي ذكر بعضهم هملاً وخاملاً كما هو حال علماء أسرة الشيخ عبد الله المبرور جدّ الخطيب الحسيني الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد، ولولا إشارة هذا الناسخ إليهم لما تعرّف أحد عليهم، بل كنت أنا وآلاف الناس يجهلونهم، ونحن التزاماً بما تعرّفنا عليه نحيط الناس بوجود

هذه الأسرة العلمائية بالرغم من أنّ معاصريهم قد علموا بهم ولكنّهم لم يكتبوا عنهم ولم يدوّنوا من أنشطتهم شيئاً، لهذا بقي ذكرهم بعد حياتهم مجهولاً حتّىٰ بالنسبة لأحفادهم، أمّا بالنسبة للشيخ أحمد بن سرحان وعلماء أسرة بن مانع فذكرتهم كتب التراجم بقليل من المعرفة وإنْ كان الشيخ بن سرحان أوفر حظّاً من غيره، ويمكن لنا في قابل الأيّام أن نوسّع معرفتنا بهم ونضعها في خدمة الناس.

رابعاً: الأسر العلمية[1]:

لعلّ من أكثر الحقائق التاريخية وضوحاً وتجلّياً في التراث الثقافي

---

(١) من أهمّ خصائص الحركة الثقافية لعلماء البحرين خلال القرون الهجرية الأربعة المنصرمة الممتدّة من القرن العاشر إلىٰ القرن الثالث عشر بروز ظاهرة واضحة التأثير في نشاط هذه الحركة المتألّقة هي ظاهرة الأسر العلمية، وقد حظيت هذه الظاهرة علىٰ أهمّيتها في الحراك الاجتماعي والعلمي بدراسات قليلة لا تتناسب وحجم تأثيرها الإيجابي الحضاري، وقد تكون دراستا الأستاذ سالم النويدري الوحيدتين في هذا المضمار، ثمّ أضاف يوسف مدن حلقة في كتابه (الفكر التربوي لعلماء البحرين من القرن العاشر إلىٰ القرن الثالث عشر الهجري) تمهيداً لإشارته علىٰ بروز هذه الظاهرة في المجتمع البربوري الذي كان يدرس فيه حركته الثقافية، والحقّ أنّ دراسات الأستاذ سالم عبد الله النويدري تعتبر تأسيساً تاريخيّاً ومدخلاً علميّاً لدراسة هذه الظاهرة الثقافية البارزة في المجتمع البحراني في الفترة المذكورة وتحليل بنيتها التاريخية وتأثيراتها، وما تزال خيوطها قائمة حتّىٰ الآن، حيث كتب أوّل محاولة له في مجلّة الموسم العدد الحادي عشر، المجلّد الثالث تحت عنوان (الأسر العلمية في البحرين)، ثمّ طوّر دراسته في كتاب أسماه (أسر البحرين العلمية) صدر عن دار المودّة في سنة ١٩٩٤م.

لعلماء البحرين بروز ظاهرة (الأسر العلمية) التي أثرت الحياة الثقافية للمجتمع البحراني وبخاصّة في القرون الهجرية الأربعة المتأخّرة منذ القرن العاشر حتّىٰ الثالث عشر، وجعلت لقب (البحراني) شائعاً في المراكز العلمية والحوزات الدينية والعلمية لدىٰ الإمامية داخل وخارج البحرين وفي كتب علماء البحرين وتراثهم المعرفي، وقد أخذت هذه الظاهرة باهتمام بعض الباحثين البحرانيّين المعاصرين، وأوّل من تصدّىٰ لدراستها الباحث والمؤرّخ أستاذنا د. سالم عبد الله النويدري، فكتب بحثاً مطوّلاً نشره في **مجلّة الموسم**[١] بعنوان الأسر العلمية في البحرين، ثمّ حوّله فيما بعد لكتاب كامل باسم **أسر البحرين العلمية**، وبعد ذلك أضاف يوسف مدن ـ صاحب هذا البحث الذي بين يديك ـ عائلتين علميّتين من علماء بربورة في دراسته عن التراث الثقافي لهذه البلدة التاريخية[٢].

وقد انتشرت ظاهرة الأسر العلمية في قرىٰ البحرين ومناطقها المنتشرة في أرجاء البلاد وبخاصّة في القرون الهجرية الأربعة الاخيرة، بحيث يصعب غيابها عن التاريخ الثقافي لقرية بحرانية مع تفاوت في عددها وعراقتها وتأثيراتها الثقافية والروحية وشهرتها العلمية، ولم يستثنِ هذا الامتداد قرية العكر بالرغم من عدم ذكر الدراستين السابقتين لها، وعدم تركيز علماء

---

(١) العدد الحادي عشر، المجلّد الثالث.

(٢) انظر جريدة الوسط (العدد التاسع) ولديه كتاب غير منشور بعنوان (بربورة وشهادة التاريخ).

التراجم على لقب (العكري البحراني) في تراجمهم باستثناء القليل منهم، بل سلب هذا اللقب حتّى من الشيخ أحمد بن الحاج محمّد بن سرحان!!!.

ونقصد بالأسر العلمية توافر فرصة تاريخية لوجود عدد من العلماء الأجلّاء المتخصّصين في دراسة العلوم الشرعية والعقلية وينتمون لعائلة واحدة، إمّا بوجود عمودي عن طريق تناسل أبنائها أباً عن جدّ أو بوجود أفقيٍّ بحيث يكون في العائلة الواحدة في جيل واحد علماء إخوة أو أبناء عمومة.

ومع أنّ معلوماتنا ـ ببالغ الأسف ـ ما تزال في بداياتها إلّا أن مسيرة الألف ميل ـ كما يقال ـ تبدأ بخطوة، وقد تقدّم علينا باحثون وعلماء تراجم وناسخو مخطوطات قلائل في الإشارة لبعض علماء العكر عليهم رضوان الله تعالى، وهم أحد مصادر معلوماتنا، ولكنّ تلك البحوث بحاجة للإضافة التراكمية حتّى يتيح للآخرين التفاعل بدرجة أفضل مع هؤلاء العلماء وتراثهم الثقافي والروحي.

ومن الأسر العلمية التي يمكن الإشارة إليها هي:

ـ أسرة الشيخ أحمد بن مانع المكوّنة منه ومن ابنه الشيخ عبد النبي وحفيديه الشيخ حسن وسلمان.

ـ أسرة عائلة الشيخ عبد الله المبرور[1] المعروفة في قرى النويدرات

---

(١) لقب (المبرور) ليس لقب أطلق على العائلة المذكورة، ولكنّها صفة أطلقها الحاج حبيب بن يوسف على جدّه الشيخ عبد الله لتقواه وورعه، وذلك في آخر صفحة من

والمعامير والعكر بعائلة الشيخ يوسف رحمه الله والتي أشار إليها الخطيب الحسيني المرحوم الحاج حبيب بن يوسف في إحدىٰ الوثائق التي رافقت كتاباً قد نسخه للناس في عصره وزمانه.

عالِم وأسرتان:

إنّ دراستنا هذه تركّز علىٰ عالم جليل من عائلة كريمة ما تزال حتّىٰ اللحظة الراهنة تسكن في موطنها الأصلي وهي عائلة آل سرحان بالرغم من وجود عوائل منحدرة منها في قرىٰ قريبة منها، بل وتكاثرت وامتدّت ليسكن بعض أفرادها في القرىٰ المجاورة للعكر كالنويدرات والمعامير، كما سنتوسّع في الحديث عن عائلة بن مانع المكوّنة من أربعة علماء وحفيدها الحاج حسن بن نصر الله العكري البحراني.

أمّا الأسرة الثانية المعروفة في المجتمع العكراوي بأسرة الشيخ عبد الله المبرور ـ كما أسماه حفيده الحاج حبيب الناسخ ـ فقد تعرّفنا من وثيقة (١٣٢١هـ) أثبتناها في هذه الدراسة علىٰ أسماء ثلاثة منهم دون تفاصيل للأسف، وصعب علينا معرفة اسم العالم الرابع الذي يمثّل الجدّ الأوّل لها، ومع ذلك لم تمكّننا هذه الوثيقة وغيرها من الوثائق من عرض حتّىٰ معلومات

مخطوطة (مقتل الإمام علي) الذي فرغ من نسخه في الخامس والعشرين من شهر جمادىٰ الثانية سنة ١٣٢١ هجرية.

بسيطة وقليلة عنها باستثناء معلومات عن ابنها المتأخّر في التسلسل وهو الحاج حبيب لأنّه كتب عن نفسه شيئاً، ونحن أيضاً أدركناه في سنوات مباركة من عمره فعرفنا بعض المعلومات القليلة عن شخصيته، وأثبتنا بعضها في الحلقة الثانية من دراستنا عن مخطوطة الشيخ علي بن عبد الله البربوري في مقتل النبيِّ يحيىٰ بن زكريا عليهما السلام.

مصادر معرفتنا بعلماء الأسرتين:

أسبغ الله سبحانه وتعالىٰ علينا فرصة التعرّف علىٰ أفراد من أسرتين علميّتين تنتميان لقرية العكر التاريخية وعاشتا في القرون الهجرية الأربعة الاخيرة وهي فترة النهضة الثقافية والروحية في البحرين، وكلتيهما ـ أي العائلتين ـ لم تأخذان نصيبهما من الاهتمام والعناية في مصادر التوثيق الثقافي ككتب التراجم باستثناء إشارات قصيرة لأسرة الشيخ أحمد بن مانع، وأغفل ذكر الأسرة الثانية، فالفرص التي أتيحت لعلماء أسرة (بن مانع) أكثر من الفرصة المتاحة لأسرة (الشيخ عبد الله المبرور) ـ كما أسماه حفيده الحاج حبيب بن يوسف ناسخ مخطوطة **مقتل الإمام علي** عليه أفضل الصلاة والسلام ـ، حيث ذُكر علماء أسرة الشيخ أحمد بن مانع في أكثر من مناسبة بأسماء وألقاب العكري والتوبلي والجدحفصي والقطيفي، بينما لم تذكر الأسرة الثانية علىٰ الإطلاق.

ويمكن القول بأنّ عملية بحثنا عن هاتين الأسرتين هي في حقيقتها

مثال تطبيقي لاستخدام هذه المصادر وتوظيفها في التاريخ الثقافي لقرية العكر، فقد تعرّفنا على أسرة الشيخ أحمد بن مانع وأسرة الشيخ عبد الله المبرور الجدّ الرابع للحاج حبيب بن يوسف رحم الله أفرادهما من أكثر من مصدر، فقد آزرتنا هذه المصادر في التعرف عليهما، فمصدر علمنا بأسرة بن مانع مصدران هما:

١ ـ الإشارات التي جاءت في بعض كتب التراجم والإجازات العلمية والتي صنّفها علماء بحرانيون من القرون المتأخّرة منهم الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني في كتابه **أنوار البدرين**، وصاحب **الذخائر** الشيخ محمّد علي بن الشيخ محمّد تقي آل عصفور، والشيخ محمّد علي التاجر في **منتظم الدرّين**، والأستاذ الدكتور سالم عبد الله النويدري في سفره **أعلام الثقافة الإمامية في البحرين خلال أربعة عشر قرناً**، وكتاب **علماء البحرين .. دروس وعبر** للمهتدي البحراني، هذا وقد تجد لهم إشارات في كتب ومصادر تراجم أخرىٰ لم نتعرّف عليها.

٢ ـ والمصدر الثاني لمعرفتنا بعلماء العكر من أسرة العالم الجليل الشيخ أحمد بن مانع هو أقوال الثقاة التي اعتمد عليها الشيخ التاجر في تجميع بعض البيانات عن علماء هذه الأسرة، فإذا كنّا قد اعتمدنا علىٰ كتب التراجم في معرفة هذه الأسرة فإنّ الشيخ التاجر تعرّف هو بنفسه علىٰ بعض علمائها من أقوال الثقاة الذين عاصرهم في زمانه، حيث يقول في **منتظم الدرّين** عن عميد هذه الأسرة الشيخ أحمد بن مانع العكري البحراني: «العالم الفقيه،

النبيه الفاضل ، الأديب الكامل الأنجد الشيخ أحمد بن مانع العكري البحراني نسبة إلىٰ قرية العكر ، سمعت من الثقة المؤتمن الحاج حسن بن نصر الله البحراني العكري أصلاً المنامي مسكنًا ـ والذي ينتسب إلىٰ المترجم ـ يقول : بأنّ الشيخ أحمد العكري المعروف بـ: (ابن مانع) كان عالماً فاضلاً ، تقيّاً ورعاً ، عابداً صالحاً ، وله أبناء علماء فضلاء ، أدباء كملاء ، شعراء بلغاء ، منهم الشيخ عبد النبي ، لم أقف له علىٰ زيادة تعريف أو توصيف ، أمّا أبناؤه فسيأتي ذكرهم في محلّه إن شاء الله»[1] .

أمّا مصادر درايتنا بعلماء الأسرة الثانية وهي أسرة الشيخ عبد الله المبرور الجد الرابع لناسخنا المرحوم الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد فهي كذلك من مصدرين أحدهما مكتوب والآخر مسموع بنحو أصبح موثّقاً لكثرة تداوله دون اعتراض من أحد ، ونشير للمصدرين بإيجاز كما يأتي:

١ ـ الوثائق التاريخية المدوّنة في المخطوطات والكتب التراثية المنسوخة ، حيث عثرنا بتوفيق الله سبحانه علىٰ وثيقة ثقافية ـ تاريخية علىٰ درجة من الأهمّية حسمت أصل عائلة هذا الناسخ ونسبها العائلي حتّىٰ الجد الخامس له ؛ هل هو نويدري أم بربوري ، وهو جدل دار بين بعض الباحثين علىٰ مواقع الكترونية ، وقد أسمينا هذه الوثيقة بـ: «وثيقة ١٣٢١ هـ» ، وتتضمّن

---

(١) منتظم الدرّين ١/١٩٠ .

هذه الوثيقة كما سيرى القارئ بيانات هامّة عن نسب الحاج حبيب وأصل عائلته، فبعد أن فرغ الناسخ الحاج حبيب من نسخ كتاب **مقتل الإمام علي**[١] ـ والذي لم نستطع معرفة مؤلفه ـ[٢]، كتب بعض البيانات المدوّنة في الوثيقة كما نشرناها بالكامل في مكان لاحق من بحثنا هذا، وقد بيَّن نسبه في أجيال خمسة سابقة على وجوده، كما تضمّنت بعض الحقائق الثقافية والتاريخية التي تضمنتها الوثيقة، وقد أشرنا إليها في بحثنا هذا تحت عنوان (حقائق الوثيقة الأخيرة).

٢ ـ والمصدر الثاني لمعرفتنا بأسرة الشيخ عبد الله المبرور كما أسماه حفيده الناسخ المرحوم الخطيب الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد فهو التناقل الشفهي اللفظي المتداول في قرية النويدرات وفي المجتمع البحريني بأسره وفي حياة الناس بوجه عام في أزمنة مختلفة، حيث تداول الناس لزمن طويل وما يزالون وفي ثقافتهم اليومية لقب (عائلة الشيخ يوسف) لأنّهم لا يعلمون غير هذه النهاية لنسب هذه العائلة الكريمة باستثناء بعض المعمّرين، فدرجنا نحن المتأخّرين كذلك على استخدام مستمرّ لهذه التسمية منذ سنين، ولكنّنا من خلال مطالعاتنا للمخطوطات المكتوبة بخطّ اليد

---

(١) مخطوطة قديمة عمرها مئة وعشر سنوات من تاريخ سنتنا الهجرية التي نحن فيها الآن وهي سنة (١٤٣١) هجرية.

(٢) لم نتمكّن ببالغ الأسف من معرفة اسم مؤلّف هذا الكتاب المخطوط لأنّ الصفحات الأولى من المخطوطة تالفة، وصفحات أخرى ساقطة، وهي مكتوبة منذ مائة وعشر سنوات هجرية «أي من سنة ١٣٢١ هـ»، وبذلك خسرنا اسم مؤلّف الكتاب والبيانات الموجودة في المقدّمة ونحن بحاجة إليها.

والكتب التراثية التي كان الحاج حبيب ينسخها تعرّفنا على إضافات جديدة في نسبه وذلك ـ كما تقدّمت الإشارة إليه ـ في آخر صفحات كتاب **مقتل الإمام علي** الذي فرغ من نسخه سنة ١٣٢١ هجرية وأسميناها وثيقة سنة (١٣٢١هـ) وتضمن بعض الحقائق أشرنا إليها باجتهادنا الشخصي في تضاعيف هذه الدراسة القصيرة.

أسرتان علميتان:

أثمرت متابعاتنا لكتب التراجم ومخطوطات النساخين المحلّيين على العثور على أسرتين علميّتين[1] كما تقدّمت الإشارة، وسنحاول تقديم أفكار أوّلية عنهما مع تسليمنا بأنّ المعلومات الخاصّة بإحداهما أوفر من معلوماتنا عن الأسرة الأخرى، ولكن لدينا أمل بالبحث والتقصّي أن نحصل على معلومات أكثر تفصيلاً عنها، فالزمن كفيل بالكشف عن حالتهم الثقافية وأدوارهم بالأدلّة والأسانيد الثبوتية التاريخية.

الأسرة الأولى: (أُسرة الشيخ أحمد بن مانع العكري البحراني).

ومصدر الإشارة لأفراد من علماء هذه الأسرة كتب التراجم ومصادره

---

(١) هناك اشتباه بوجود أسرة ثالثة يسكن بعض أفرادها في قرية النويدرات، وما يزال بعضهم موجوداً فيها، ورجع آخرون منهم إلى العكر، ولكن بسبب تمكّننا من الحصول على معلومات مؤكّدة عنها، ولاحتمال تداخلها مع أسرة الشيخ عبد الله الذي أسماه حفيده الحاج حبيب بـ: (المبرور) فإنّنا توقّفنا عن الحديث عنها حتّى نتعرّف عليهما بمعلومات دقيقة.

كما في **منتظم الدرّين** للشيخ محمّد علي التاجر، وكتاب **الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر** للشيخ محمّد بن الشيخ محمّد تقي آل عصفور، وكتاب **أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال أربعة عشر قرناً** لأستاذنا الدكتور سالم النويدري.

هذه العائلة كما رصدناها من كتب التراجم مكوّنة من علماء أربعة هم:

١ ـ الشيخ أحمد بن مانع العكري البحراني الذي قال عنه الشيخ التاجر ـ كما أشرنا إلىٰ ذلك سابقًا ـ: «العالم الفقيه، النبيه الفاضل، الأديب الكامل الأنجد الشيخ أحمد بن مانع العكري البحراني نسبة إلىٰ قرية العكر، سمعت من الثقة المؤتمن الحاج حسن بن نصر الله البحراني العكري أصلاً المنامي مسكنًا ـ والذي ينتسب إلىٰ المترجم ـ يقول: بأنّ الشيخ أحمد العكري المعروف بـ: (ابن مانع) كان عالماً فاضلاً، تقيّاً ورعاً، عابداً صالحاً، وله أبناء علماء فضلاء، أدباء كملاء، شعراء بلغاء، منهم الشيخ عبد النبي، لم أقف له علىٰ زيادة تعريف أو توصيف، أمّا أبناؤه[1] فسيأتي ذكرهم في محلّه إن شاء الله»[2]، ويبدو من السياق التاريخي للأسرة أنّه من علماء القرن الحادي عشر الهجري.

٢ ـ عبد النبي بن أحمد بن مانع العكري البحراني، ويطلق عليه أحياناً

---

(١) كنّا نتمنّىٰ أن يحدّد الشيخ التاجر أسماء أبناءه بالتسلسل في أثناء ترجمة حياة الشيخ أحمد وسيرته الذاتية ليكونوا واضحين، ولكنّنا ولله الحمد تمكّنّا من البحث عنهم في كتابه (منتظم الدرّين) بمجلّداته الثلاثة.

(٢) منتظم الدرّين ١/١٩٠.

الجدحفصي في بعض مصادر التراجم كما في **المنتظم** للشيخ التاجر، وأحياناً (التوبلي)[١] كما في **الذخائر**[٢]، ولم ينسىٰ بعض الباحثين لقبه الأصلي (العكري) فيسمّيه بهذا اللقب كما في **أعلام الثقافة**[٣] للنويدري، و**المنتظم** للشيخ محمّد علي التاجر[٤]، وعاش رحمه الله معاصراً للشيخ عبد النبي بن الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم آل عصفور في القرن الثاني عشر الهجري الذي توفّي ـ ونعني بن آل عصفور ـ سنة ١١٧٣ هجرية، واكتسب مرتبة اجتماعية عالية لعلمه بالعلوم الدينية وبعض العلوم الدنيوية كالطبّ والحكمة، وعلم أنساب العرب، ونظم الشيخ عبد النبي بن أحمد بن مانع الشعر الرسالي الهادف كما يقول صاحب كتاب **منتظم الدرّين** وبخاصّة الشعر الرثائي والوجداني[٥]، حيث أورد له بعض القصائد ونشر مجموعة أبيات شعرية

---

(١) ممّا ينبغي الإشارة إليه أنّ العكر هي موطنه الأصلي، ولكنّه غادرها وسكن (توبلي) فترة من الزمن ثمّ استقرّ قرية جدحفص، ولهذا اعتبره بعض أرباب التراجم بـ: (الجدحفصي) وأسمىٰ الشيخ عبد العظيم المهتدي البحراني الشيخ عبد النبي بن مانع بـ: (التوبلي)، انظر كتابه علماء البحرين، دروس وعبر: ١٥٧.

(٢) الذخائر في جغرافية البنادر والجزائر: ١١٣.

(٣) أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال أربعة عشر قرناً ١٣٥/٢.

(٤) منتظم الدرّين ١٤/٣.

(٥) أوردت شعره بعض المجاميع الأدبية والتاريخية التي كتبها علماء بحرانيّون وغير بحرانيين مثل كتاب (أدب الطف) للسيّد جواد شبّر، و(ديوان المدح والرثاء) للشيخ حسين البلادي القديحي، وكتاب (الروضة الندية في المراثي الحسينية) للشيخ فرج آل

منها[١]، وترجم لسيرة الشيخ عبد النبي بن الشيخ أحمد بن مانع وأعطى نبذة قصيرة عن حياته فضيلة الشيخ محمّد علي التاجر سفره **منتظم الدرّين في تراجم علماء وأدباء الإحساء والقطيف والبحرين**[٢]، وكذلك ترجم للشيخ عبد النبي صاحب كتاب **أدب الطفّ**[٣]، وأيضاً صاحب كتاب **الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر** الشيخ محمّد علي آل عصفور بقوله: «الشيخ عبد النبي ابن الشيخ أحمد العكري البحراني، هو من أدباء عصره، عارفاً بالطبّ والحكمة، عالماً بأنساب العرب، مشهوراً بين فضلاء الأدب، له كتاب في تاريخ المولّدين من الشعراء، لم يسبق مثله سابق»[٤]، ويقول عنه صاحب **الذخائر** الشيخ محمّد علي بن الشيخ محمّد تقي آل عصفور: «هو أوّل من نشر الطبّ في البحرين، وله يد في علوم النواميس، ومن مصنّفاته كتاب في تحليل التتن وشرب القهوة ومنافعهما للإنسان، ولديه ديوان في المراثي متداول بين القرّاء وأرباب المراثي»[٥]، وترجم لحياة هذا العالم كذلك مصنّف ومؤلّف كتاب

عمران القطيفي، وكتاب (منتظم الدرّين) للشيخ محمّد علي التاجر، ومنهم كذلك صاحب (موسوعة شعراء البحرين) للشيخ محمّد بن عيسى آل مكباس الديهي البحراني.

(١) انظر منتظم الدرّين ١٥/٣ ـ ١٧.

(٢) انظر الصدر السابق ١٤/٣.

(٣) انظر المصدر السابق ٣٦٢/٥.

(٤) المصدر السابق ١٤/٣.

(٥) الذخائر: ١١٣.

أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال أربعة عشر قرناً[١] لأستاذنا الباحث د. سالم بن عبد الله النويدري، حيث وصفه رحمه الله بقوله: «الشيخ عبد النبي بن أحمد بن مانع التوبلي نسبة إلى قرية توبلي الشهيرة في البحرين، ويعرف بـ: (العكري)، ويظهر أنّ أصله من قرية العكر بالبحرين، وينسب أيضاً إلى دار سكناه جدحفص»[٢].

٣ ـ الشيخ حسن بن الشيخ عبد النبي بن أحمد بن مانع البحراني العكري أصلاً والجدحفصي مولداً، وهو من علماء البحرين في القرن الثالث عشر الهجري، وقد ترجم لحياته منفرداً صاحب كتاب **منتظم الدرّين**[٣]، حيث قال عنه في مدخل ترجمته الذاتية: «الأديب اللبيب الفاضل، الشاعر الماهر المؤتمن الشيخ حسن بن مانع أو ابن الشيخ عبد النبي ابن الشيخ أحمد ابن مانع العكري البحراني أصلاً، الجدحفصي مولداً، القطيفي موطناً، الفارسي مدفناً»[٤]، وينقل العلّامة المؤرّخ الشيخ محمّد علي التاجر في المصدر السابق عن مسودّات أخيه الشيخ سلمان التاجر أنّ الشيخ حسن بن عبد النبي بن مانع هجر البحرين وسكن عليه الرحمة قصبة القطيف ثمّ تركها وسافر لديار العجم وتزوّج فيها، وأنجب هناك ولدين، ونظم الشعر كما يقول

---

(١) انظر أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرناً ١٣٥/٢.

(٢) المصدر السابق ١٣٥/٢.

(٣) انظر منتظم الدرّين ٤٠٥/١.

(٤) المصدر السابق ٤٠٥/١.

الشيخ سلمان التاجر، إلّا أنّ الشيخ محمّد التاجر صاحب **المنتظم** اعتبر القصيدة المنسوبة للشيخ حسن هي لأبيه الشيخ عبد النبي بن أحمد بن مانع[١]، ونشر وغيره من الباحثين مجموعة أبيات وقصائد شعرية منها أثناء حديثه في ترجمة الشيخ عبد النبي[٢].

٤ ـ الشيخ سلمان بن الشيخ عبد النبي بن الشيخ أحمد بن مانع العكري البحراني، وهو الابن الثاني للشيخ عبد النبي بن أحمد بن مانع العكري البحراني، ذكره صاحب **المنتظم** بأنّه أديب كامل، ولبيب فاضل، ووصفه بالجدحفصي، والبحراني أصلاً، والقطيفي مسكناً ومدفناً، فأفراد من عائلة بن مانع سكنت المنامة وجدحفص وولدوا فيهما كما يبدو، ومنهم الحاج حسن ابن نصر الله الذي أشار في ترجمة الشيخ أحمد بن مانع، وسافر بعضهم للقطيف وبلاد فارس، وذكره الشيخ سلمان التجّار شقيق صاحب **منتظم الدرّين** في بعض مسودّاته كما يقول صاحب **منتظم الدرّين** بقوله: «كان الشيخ سلمان بن مانع القطيفي فاضلاً أديباً، توفّي في القطيف»[٣] بشرق المملكة العربية السعودية، ثمّ يقول الشيخ محمّد علي التاجر مصنّف كتاب **منتظم الدُّرّين**: «لم يقع في يدي شيءٌ من شعره، وهو من أهل القرن الثالث

---

(١) المصدر السابق ٤٠٥/١.

(٢) المصدر السابق ٢١٤/٢، وأعلام الثقافة الإسلامية للنويدري ١٣٦/٢ ـ ١٣٧، وعبد العظيم المهتدي البحراني في كتابه علماء البحرين: ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٣) المصدر السابق ١٢٧/٢ ـ ١٢٨.

عشر الهجري ، وربّما أدرك آخره»[١] ، بيد أنّ الثقة المؤتمن الحاج حسن بن نصر الله علىٰ حدّ تعبير الشيخ التاجر قد وصف أبناء الشيخ أحمد بن مانع بأنّهم (أدباء كملاء ، وشعراء بلغاء)[٢] .

إشكالية نسب أسرة بن مانع :

إنّ الاضطراب في ألفاظ الشيخ محمّد علي التاجر رحمه الله عند ترجمة سيرة الشيخين (حسن وسلمان) بسبب الاختصار في الاسم وتتبّع النسب قد أوقعنا في إشكالية هل هما ابني الشيخ عبد النبي بن الشيخ أحمد بن مانع أم أنّهما أخوان للشيخ أحمد نفسه؟ فإذا كان الشيخان حسن وسلمان ابنين مباشرين للشيخ عبد النبي فإنّ الثلاثة (عبد النبي وحسن وسلمان) هم جميعاً أبناء الشيخ أحمد كما جاء في ترجمة التاجر للأخير وذلك بالنظر إلىٰ أنّ الشيخ عبد النبي ابن مباشر للشيخ أحمد والشيخين حسن وسلمان حفيديه لأنّهما ابنان للشيخ عبدالنبي المنحدر من نسله ، وبالتالي فإنّ الجميع أبناؤه كما قال في ترجمة الشيخ أحمد بن مانع العكري البحراني .

أمّا إذا أخذنا عبارتي المؤلّف ـ أي الشيخ التاجر ـ بشأن نسب الشيخين (حسن وسلمان) بأنّهما ابنان لـ: (مانع) كما جاء في ترجمتهما فإنّ الثلاثة أحمد وحسن وسلمان هم أخوة ، والأخيران عمّان للشيخ عبد النبي بن الشيخ

---

(١) المصدر السابق ١٢٨/٢ .

(٢) المصدر السابق ١٩٠/١ .

أحمد بن مانع ، وهذه فرضية لا تعزّزها عبارة الشيخ محمّد علي التاجر عن الشيخ أحمد بن مانع بأنّ له أبناء ، ولكن بالرغم من هذا الاضطراب الناجم عن اختصار الاسم في ألفاظ الشيخ التاجر بالنسبة للشيخين (حسن وسلمان) لاختصار اسميهما فإنّه يؤكّد في عبارة واضحة بأنّ الشيخ أحمد بن مانع العكري البحراني هو عميد أسرته العلمية ، حيث يقول المؤلّف ﷺ في ترجمة الشيخ أحمد بن مانع : «أمّا أبناؤه فسيأتي ذكرهم في محله إنْ شاء الله»[1] .

وتوحي هذه الجملة المتأخّرة التي أنهىٰ بها الشيخ التاجر ترجمته القصيرة لحياة الشيخ أحمد بن مانع عميد هذه الأسرة بأن الجميع هم أبناؤه إمّا من صلبه مباشرة كالشيخ عبد النبي أو أنّهم أحفاده وفق التسلسل النسبي ، ولهذا فإنّ الاضطراب في التعبير اللفظي عن بنوّة أو أخوّة الشيخين للشيخ أحمد لا يغيّر شيئاً لذي عقل لبيب ، وقد أشرنا لهذه الإشكالية لينتبه بعض القرّاء إلىٰ ذلك ، ولا ضير لدينا أن تبقىٰ عبارات التاجر كما هي ومقصوده أنّهم أبناؤه بطبقتين ، أُولىٰ وثانية بتسلسل عائلي متّصل .

ويعني ذلك أنّ الشيخ عبد النبي بن الشيخ أحمد بن مانع العكري البحراني وابنيه الشيخين الفاضلين (حسن وسلمان) رحمهم الله سبحانه هم جميعاً أبناء الشيخ أحمد بن مانع العكري البحراني ، ويؤكّد ذلك عبارة أخرىٰ للشيخ التاجر في **منتظمه** معزّزة للعبارة الأولىٰ ، إذ يقول صاحب **منتظم**

---

(١) انظر منتظم الدرّين ١٩٠/١ .

الدرّين الشيخ التاجر عن الشيخ عبد النبي وابنيه حسن وسلمان: «وله ابنان فاضلان وهما الشيخ سلمان والشيخ حسن»[١].

وفي ضوء البيانات السابقة التي أصبحت الآن أكثر تناسقًا- بالنسبة لنا على الأقل- يمكن رسم التسلسل النسبي لعائلة الشيخ أحمد بن مانع العكري البحراني في حدود ما عرفناه من كتب التراجم، فهي مكوّنة من أربعة علماء دين أفاضل أحدهم جدّ الأسرة وعميدها الأوّل، ثمّ يأتي من بعده ابن له هو الشيخ عبد النبي بن أحمد، وحفيدان للشيخ أحمد باعتبارهما ابنان لابنه الشيخ عبد النبي بن أحمد بن مانع العكري البحراني.

ويمكن رسم التسلسل النسبي للأسرة على النحو التالي:

عميد الأسرة وجدّها الشيخ أحمد بن مانع العكري البحراني كما عبّر عنه الشيخ التاجر، وهو من علماء الحادي عشر الهجري، وأدرك القرن الثاني عشر، وترجم له صاحب **منتظم الدرّين**[٢].

وابنه الشيخ عبد النبي[٣] بن الشيخ أحمد بن مانع العكري البحراني وعاش في القرن الثاني عشر الهجري لأنّه معاصر للشيخ عبد النبي بن أحمد

---

(١) انظر المصدر السابق ١٧/٣.

(٢) انظر المصدر السابق ١٩٠/١.

(٣) وقد ترجم لحياته أكثر من عالم تراجم، منهم صاحب الذخائر الشيخ محمّد علي العصفور: ١١٣، والأستاذ سالم النويدري في أعلام الثقافة ١٣٥/٢ - ١٣٧، والمهتدي البحراني في كتابه علماء البحرين: ١٥٧ - ١٥٩، ومصادر أخرى من كتب التراجم وأبيات مصادرها.

ابن إبراهيم آل عصفور الدرازي البحراني الذي توفّي سنة ١١٧٣ هجرية[١]، وابنيه الشيخان (حسن وسلمان)، ولا نعرف تاريخ وفاته بدقّة.

والولد الأوّل للشيخ عبد النبي هو الشيخ حسن بن الشيخ عبد النبي بن الشيخ أحمد بن مانع العكري البحراني، وهو من علماء القرن الثالث عشر الهجري[٢]

والإبن الآخر للشيخ عبد النبي هو الشيخ سلمان بن الشيخ عبد النبي بن الشيخ أحمد بن مانع العكري البحراني، وهو من أعلام القرن الثالث عشر الهجري[٣]

وابن أختهما الحاج حسن بن نصر الله العكري أصلاً والمنامي مسكناً والمعاصر للشيخ محمّد علي التاجر في القرن الرابع عشر الهجري[٤]

الثقة المؤتمن . . الحاج حسن بن نصر الله البحراني :

اعتمد صاحب **منتظم الدرّين** الشيخ محمّد علي التاجر رحمه الله على أقوال أحد الثقاة كمصدر في ترجمة عميد أسرة بن مانع العكري البحراني، ونقصد الشيخ أحمد، فقد كتب الشيخ التاجر الترجمة القصيرة للشيخ أحمد

---

(١) منتظم الدرّين ١٣/٢ ـ ١٤.

(٢) انظر المصدر السابق ١٢٧/٢ ـ ١٢٨.

(٣) انظر المصدر السابق ١٣/٣ ـ ١٤.

(٤) المصدر السابق ١٩٠/١، ٤٠٥.

ابن مانع معتمداً على أقوال حفيده الثقة المؤتمن ـ على حدّ تعبيره ـ الحاج حسن بن نصر الله العكري البحراني.

وقد أشار الشيخ التاجر إلى ثقته المؤتمن لديه وهو الحاج حسن بن نصر الله العكري البحراني ـ كما اشرنا إلى ذلك سابقًا ـ فقال عليه شآبيب رحمته:

«سمعت من الثقة المؤتمن الحاج حسن بن نصر الله البحراني العكري أصلاً المنامي[1] مسكنًا ـ والذي ينتسب إلى المترجم ـ يقول: «بأن الشيخ أحمد العكري المعروف بـ: (ابن مانع) كان عالماً فاضلاً، تقيّاً ورعاً، عابداً صالحاً، وله أبناء علماء فضلاء، أدباء كُمَلاَء، شعراء بلغاء، منهم الشيخ عبد النبي»[2].

ولكن من هو الحاج حسن بن نصر الله؟.

أجاب الشيخ التاجر في كتابه **منتظم الدرّين** على هذا السؤال.

فمن سياق ترجمة الشيخ حسن بن عبد النبي بن أحمد بن مانع العكري البحراني يتبيّن لنا أنّ الحاج حسن بن نصر الله العكري البحراني ينتسب لعائلة (ابن مانع) وينحدر أصله منها عن طريق أمّه بشكل واضح،

---

(١) يشير مؤرخنا التاجر هنا إلى انتقال جماعة من عائلة «بن مانع» العكري البحراني قبل قرون من موطنها الأصلي قرية العكر الواقعة بالقرب من الساحل الغربي من جزيرة سترة إلى المنامة عاصمة البحرين الحالية واختيارها مقراً للسكن فيها، بيد أن هذا الرحيل لا يلغي العلاقات القرابية، ولا يشطب الانتماء السابق.

(٢) منتظم الدرّين ١٩٠/١.

فأمّه رحمها الله ابنة الشيخ عبد النبي بن أحمد بن مانع وهي شقيقة الشيخين سلمان وحسن بن عبد النبي[١]، وجدّها الأوّل هو الشيخ أحمد بن مانع عميد هذه العائلة العلمية، وهو لذلك ـ أي الحاج حسن بن نصر الله ـ سبط الشيخ أحمد بن مانع العكري البحراني، ولهذا يقول الشيخ التاجر عن مسودّات أخيه الشيخ سلمان بما نصّه: «الشيخ حسن بن مانع القطيفي هو خال الحاج حسن بن نصر الله آل الشيخ العكري البحراني»[٢].

والحاج حسن بن نصر الله البحراني نال ثقة الشيخ التاجر وأصبح لديه شخصاً (ثقة مؤتمناً) لسببين كما نتصوّر وهماً:

١ ـ إنّه على ما يبدو من عبارات صاحب **المنتظم** توجد صداقة قوية وإيمانية بينه وبين الحاج حسن بن نصر الله العكري البحراني جعلته يعرفه شخصيّاً عن قرب، وقد عبّر الشيخ التاجر عنها بقوله: «سمعت من الثقة المؤتمن الحاج حسن بن نصر الله البحراني العكري أصلاً المنامي مسكناً»، ومن قوله عنه: «والذي ينتسب إلى المُتَرْجَم» ويقصد صلة قرابته النسبية العائلية من الشيخ أحمد بن مانع العكري البحراني عن طريق حفيدته بنت الشيخ عبد النبي التي هي والدة الحاج حسن بن نصر الله البحراني العكري

---

(١) ذكر الشيخ التاجر في «منتظم الدرّين» أنّ مسكن الشيخ حسن بن الشيخ عبد النبي بن مانع قصبة القطيف على ما أخبره ابن أخته الحاج حسن بن نصر الله العكري البحراني، انظر كتابه (منتظم الدرّين) ٤٠٥/١.

(٢) منتظم الدرّين ٤٠٥/١.

أصلاً والمنامي مسكناً كما يقول صاحب كتاب **منتظم الدرّين** فيما تقدّم.

٢ ـ والسبب الثاني أنّ الحاج حسن بن نصر الله هو ـ كما تقدّم ـ سليل أسرة علمائية متديّنة (بن مانع) التي تمكّنت من تربيته إيمانياً، وتكوّنت هذه الثقة من تجربة العلاقة الشخصية، ومن تجربة التأثير الإيماني التربوي لهذه الأسرة على ابنهم الحاج حسن، فقد عاش في كنف وأجواء الانضباط السويّ على قواعد الإسلام وقيمه وتعاليمه وإرشاداته، وأشرأبّت نفسه على فضائل الإيمان والتقوى والاستقامة الأخلاقية وقيم النبل والشرف والعدالة والعلم.

ويستفاد من نصّ العبارة السابقة: «الشيخ حسن بن مانع القطيفي هو خال الحاج حسن بن نصر الله آل الشيخ العكري البحراني» أنّ (نصر الله) والد الحاج حسن هو كذلك من عائلة بن مانع، فالتسمية واضحة الدلالة، وكلمات العبارة تشير إلى أنّ الحاج حسن بن نصر الله هو من آل الشيخ أحمد العكري البحراني، وبالتالي فإنّ هذه الثقة التي أولاها التاجر للحاج حسن بن نصر الله ثمرة تجربة صداقة قوية بالرجل، وقد امتزجت بانتسابه لعائلة متديّنة وعلمية جعله في نظر الشيخ التاجر «ثقة ومؤتمناً» في توثيق المعلومات التاريخية التي أوردها بشأن الشيخ أحمد بن مانع رحمه الله سبحانه وتعالى.

صفات علماء أسرة بن مانع:

أشارت بعض كتب التراجم وبخاصّة **منتظم الدرّين** لمجموعة صفات أطلقها مصنّف هذا الكتاب على علماء عائلة (بن مانع)، أمّا عائلة الشيخ عبد

الله فلم يأتِ ذكرها في كتب التراجم، وإنّما ذكرها ابنهم الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد في أحد منسوخاته من الكتب التراثية، ولم يذكر شيئاً بذي بال عنها، حيث أشار بايجاز لأسماء عدد من علمائها فحسب، ولم يقل عن صفاتهم شيئاً، وبالتالي فإنّ حديث علماء التراجم عن صفات علماء العكر يعني علماء أسرة (بن مانع) فقط، بينما العكس تماماً بالنسبة لأُسرة الشيخ عبد الله فقد ذكر صاحب **المنتظم** صفات مختصرة، وأضاف عليها تراجم علماء آخرين بقدر محدود كذلك.

وممّا لحظناه من سياق الترجمة للعلماء الأربعة من أسرة (بن مانع) أنّ صفاتهم عبّرت في واقع الحال عن قدرات عقلية وروحية ووجدانية وأخلاقية، فسماتهم العلمية ممزوجة مع صفاتهم الروحية والأخلاقية فعبارات علماء التراجم ـ وإنْ كانت متقاربة ـ إلا أنّها ركزت علىٰ صفات بارزة وهي السمات العقلية والأخلاقية والروحية، وتجلّت في عمليّات وأدوار ثقافية كالتأليف ونظم الشعر وعلم أنساب العرب ونشر الحكمة والطبّ في البحرين.

إنّ صفاتهم كما نرىٰ من العبارات الواردة في كتب التراجم قد وزّعت علماء أسرة (بن مانع) إلىٰ مستويين من حيث المرتبة الدينية والعلمية وهما:

١ ـ المستوىٰ الأوّل هو مستوىٰ الفقاهة وهي مرتّبة علمية وروحية عليا، وقد وصف الشيخ محمّد علي التاجر اثنين من علماء أسرة بن مانع بالفقيه الفاضل وهما الشيخ أحمد بن مانع وابنه مباشرة الشيخ عبد النبي بن أحمد، بالإضافة إلىٰ سمات عقلية وصفات روحية وأخلاقية بارزة في

شخصية كليهما ، ويمكن للقارئ التأمّل في مضامين هذه الصفات .

٢ ـ والنوع الآخر من الصفات اقتصر على الكفاءة الأدبية والفضل الروحي دون الفقاهة ، حيث لم يوصف الأخوان (الشيخان حسن وسلمان) بأنّهما فقيهان بالرغم من تقدّم مستواهما الديني وفضلهما الروحي ، واكتفى الشيخ التاجر بوصفهما بأنّهما فاضلان وأديبان لبيبان وغير ذلك من الصفات ، وإذا عدنا إلى ترجمة العلماء الأربعة تجد بوضوح عبارات الوصف المعبّرة عن هذه السمات .

ومنها ما قاله المؤرّخ الشيخ محمّد علي التاجر عن العلّامة الفقيه الشيخ أحمد بن مانع العكري البحراني وأبنائه : «العالم الفقيه ، النبيه الفاضل ، الأديب الكامل الأنجد الشيخ أحمد بن مانع العكري البحراني نسبة إلى قرية العكر» .

وفي نصٍّ آخر قال عنه : «كان عالماً فاضلاً ، تقيّاً ورعاً ، عابداً صالحاً ، وله أبناء علماء فضلاء ، أدباء كملاء ، شعراء بلغاء» .

أمّا عن الشيخ عبد النبي فجمع عبارته بعض صفاته نقلاً عن الشيخ محمّد علي العصفور **صاحب الذخائر** حين قال عليه رضوان الله :

«هو من أدباء عصره ، عارفاً بالطبّ والحكمة ، عالماً بأنساب العرب ، مشهوراً بين فضلاء الأدب ، له كتاب في تاريخ المولّدين من الشعراء ، لم يسبق مثله سابق» .

وعن الشيخ حسن بن الشيخ عبد النبي بن مانع قال الشيخ التاجر :

«الأديب اللبيب الفاضل ، الشاعر الماهر المؤتمن الشيخ حسن بن مانع

أو ابن الشيخ عبد النبي ابن الشيخ أحمد بن مانع العكري البحراني» .

كما وصفه الشيخ محمّد علي التاجر بأنّه أديب وشاعر ينظم الشعر كأبيه الشيخ عبد النبي بن أحمد بن مانع ، وقال كذلك في وصف بعض قدرات الابن الثاني للشيخ عبد النبي بن أحمد بن مانع : «كان الشيخ سلمان بن مانع القطيفي فاضلاً أديباً» .

الأسرة الثانية (أسرة الشيخ عبد الله):

ومصدر الحديث عن هذه الأسرة العلمية المؤمنة ما كتبه أحد النسّاخين من أفرادها قبل مائة وعشرة أعوام هجرية في وثيقة (١٣٢١هـ) هو المرحوم الخطيب الحسيني الملّا الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد بن الشيخ بوسف بن الشيخ محمّد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ .....[1] ، وهو والد الأسرة المعروفة في قرية النويدرات بـ: (عائلة الشيخ يوسف) ، وقد وصف نفسه في الحاشية المكتوبة على الجانب الأيسر من صفحة وثيقة (١٣٢١هـ) بـ: (العكري أصلاً والنويدرات مسكناً) .

شجرة نسب العائلة العلمية كما في الوثيقة :

الشيخ عميد العائلة واسمه غير واضح في الوثيقة المتقدّمة ، ابنه الشيخ

---

(١) توجد أحرف للدلالة على تسمية ، لكنّنا لم نستطع قراءتها ، فكتبناها خالية من الاسم .

عبد الله بن الشيخ .

ثمّ ابنه الشيخ محمّد بن الشيخ عبد الله بن عميد العائلة

فابنه الشيخ يوسف بن الشيخ محمّد صاحب العائلة المعروفة في النويدرات بعائلة (الشيخ يوسف)

ثمّ ابنه الحاج أحمد بن الشيخ يوسف بن شيخ محمّد بن شيخ عبد الله

فابنه يوسف والد الناسخ والخطيب حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد

فالخطيب الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد

وابنه من بعده الخطيب الحسيني الحاج أحمد بن حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد .

التقدير التاريخي لنسب العائلة :

ذكر خطيبنا الحسيني المرحوم الملّا الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد بن الشيخ يوسف في إحدىٰ الوثائق الثقافية التاريخية التي كتبها سنة (١٣٢١ هجرية) أنّه ابن عائلة علمية موطنها الأصلي قرية العكر التاريخية القديمة ، وهذه حقيقة قد يجهلها الناس حتّىٰ بعض أحفاده المعاصرين الآن .

وقد حدّد الملّا الحاج حبيب في هذه الوثيقة نسبه العائلي القريب في أجيال سبعة ، ولكنّه توقّف عند أحد أجداده[1] الذي لم نستطع ـ وللأسف

---

(١) وضعنا هذا الفراغ في متن البحث لأنّه صَعُب علينا قراءة الاسم بدقّة ، مع وضوحه

الشديد ـ قراءته بدقّة ، فظلّ اسمه غامضاً كما في الوثيقة المذكورة ، ولم يعطنا الحاج حبيب بن يوسف مزيداً من المعلومات عن أجداده الذين ذكرهم في تسلسل نسبه العائلي .

ولكن مع ذلك فإنّ تسلسل نسب عائلته في سبعة أجيال متعاقبة تراوحت كما يبدو لنا بين ثلاثة قرون ونصف وأربعة ونصف تقريباً ، وهذا يجعلنا نميل إلىٰ تقدير عمرها التاريخي بالمدّة الزمنية المذكورة إذا ما قدّرنا لكلّ جيل من الأجيال السبعة بخمسين عاماً هجريّاً أو تزيد عن ذلك ببضع سنوات ، وهذا أقلّ تقدير زمنيٍّ للجيل .

ويعني ذلك أنّ هذه العائلة الكريمة التي بقيت في موطنها الأصلي قرية العكر وفي قرىٰ مجاورة لأكثر من أربعة قرون من الزمان قد قامت بأدوار ثقافية وروحية تركت بصماتها المجتمع العكري والمجتمعات المحلّية في القرىٰ المجاورة ، خاصّة بعد نزوح عدد من أفرادها لقريتي النويدرات والمعامير المجاورتين لقرية العكر كما تدلّ الوقائع والوثائق التي بحوزتنا ، ولكون هاتين القريتين متأخّرتين في الوجود الزمني عنها فالأغلب أنّ هذه الأسرة عاشت في موطنها الأصلي ، ثمّ فضّل بعض أفرادها نزول قرية

في الوثيقة ، ونأمل من القرّاء الأعزّاء مساعدتنا في تفكيك الأحرف الأساسية المكوّنة للاسم الموجود في الجانب الأيسر من الوثيقة ، فطريقة جرّ القلم في كتابة أحرف الاسم لم تمكننا من القراءة الصحيحة للاسم ، فظلّ غامضاً حتّىٰ اللحظة الراهنة ، ولعلّنا نوهب فرصة المساعدة من الأخوة القرّاء أو التسديد الإلهي والتمكّن من فكّ أحرف الاسم ومعرفته .

النويدرات المجاورة والسكن فيها لظروف نجهلها، كما ذهب قسم منهم للمعامير للعيش فيها، وهذا ما نعلمه من أحاديث بعض المعمّرين وكبار السنّ وأحفاد الأسرة المعاصرين.

ومع أنّنا ـ لسوء الحظّ ـ لا نملك حتّى الآن من الوثائق الثقافية التاريخية ما يعزّز أفكارنا عن هذه الأسرة ويؤكّدها سوى القليل ممّا تعرّفنا عليه من وثائق ثقافية ـ تاريخية ذات صلة بجزء يسير من تاريخ وسيرة الخطيب الحسيني الملّا الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد[1] الذي أدركنا حياته في بعض السنوات المتأخّرة من عمره[2]، وبالتالي فإنّه من المتوقّع أن تؤدّي هذه الأسرة بعلمائها وخطبائها الحسينيّين جملة من الأدوار الثقافية اللازمة لنموّ المجتمع وخدمة الدين.

ونستطيع الجزم بأنّ الحاج حبيب بن يوسف وابنه الملّا الحاج أحمد ابن حبيب قد شاركا ـ بقدر متفاوت ـ في القيام بعمليّات وأدوار ثقافية للأغراض المتقدّمة المشار إليها سابقاً وبخاصّة في الخطابة الحسينية والنسخ والتعليم القرآني وكتابة قصائد الشعر بجهود متفاوتة بينهما نظماً وحفظاً.

---

(١) انظر ما كتبناه من سيرة ذاتية للمرحوم الحاج حبيب بن يوسف في دراستنا عن وفاة النبيّ يحيى بن زكريّا التي نسخها وخطّها بيده سنة ١٣٣٨ هجرية، ببضع سنوات متأخّرة عن وثيقة نسبه المشار إليها في نصّ هذا البحث..

(٢) لقد توفّي الحاج حبيب أفاض الله عليه بشآبيب رحمته في مارس سنة ١٩٧٦م، والذي يصادف سنة ١٣٩٧ هجرية.

فوارق ظاهرة بين الأسرتين :

هي كما نلحظ فوارق في الفرص والتحدّيات التي واجهت الأسرتين مع اختلاف في الظروف ، ورصدنا باجمال ثلاثة فوارق نوجزها ، وقد لا تكون بذي بال عن دال بعض ، وهذه الفوارق هي كما يأتي :

١ ـ نلحظ في الفارق الأوّل أنّ الحديث عن أسرة الشيخ عبد الله المبرور وهو الجدّ الرابع للحاج حبيب موحّد وصادر من شخص واحد قاله قبل (١١٠) عام هجري وهو مكتوب وموثّق ، فوثيقة سنة (١٣٢١هـ) كتبها الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد بعد أن فرغ من نسخ كتاب **مقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب** عليه السلام ، وهو لذلك مصدر موثّق وموحّد الفكرة ولا تردّد في مضمونه ، أمّا الحديث عن أسرة الشيخ أحمد بن مانع فقد لجأ الشيخ التاجر إلىٰ اختصار أسماء بعض أفرادها فوقع بعضنا في التباس ، ففهمنا ذلك في نهاية الأمر .

٢ ـ والفارق الآخر أنّ أسرة الشيخ عبد الله جدّ الحاج حبيب لم تحظ باهتمام علماء التراجم ومصادر هذا العلم التوثيقي ، وقد استغلّ الحاج حبيب ابن يوسف بن الحاج أحمد حفيد هذه العائلة فرصته في نسخ أحد الكتب التراثية الدينية وهو كتاب **مقتل الإمام علي** فوثّق تسلسل نسبه العائلي حتّىٰ الجدّ الخامس له ، بينما حظيت أسرة الشيخ أحمد بن مانع بإشارات بعض علماء التراجم لبعض أفرادها كما رأيت ، ولولا هذه اللفتة الذكية للحاج حبيب لضاعت معرفتنا بنسب هذه العائلة .

٣ ـ ويمكن كذلك الإشارة إلىٰ فرق ثالث بين الأسرتين هو أنّ أسرة الشيخ عبد الله جدّ ناسخنا الحاج حبيب بقيت كما يبدو مستقرّة في العكر، ولم يؤثّر علىٰ استقرارها نزول بعض أفرادها للنويدرات للعيش فيها كالشيخ يوسف بن الشيخ محمّد، فهجرته ليست بذي بال، فالمسافة بين العكر والنويدرات أقلّ من كيلو متر والانتقال اليومي أمر سهل ويكون مشياً علىٰ الأقدام، وبالتالي لم تؤثّر هجرته علىٰ أوضاع الأسرة لتشابه الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين القريتين، أمّا أسرة الشيخ بن مانع فتوزّعت بين توبلي والمنامة وجد حفص في البحرين والقطيف وبلاد فارس، وهي مناطق متباعدة إلىٰ حدٍّ ما، والحركة بينها آنذاك ليست سهلة، والأوضاع الاجتماعية متباينة نسبياً، ويبدو أنّ هجرة العائلة منحتها فرصة التوثيق في كتب التراجم.

نسب العائلة في وثيقة (١٣٢١هـ)[1]

من مخطوطة (مقتل الإمام علي)

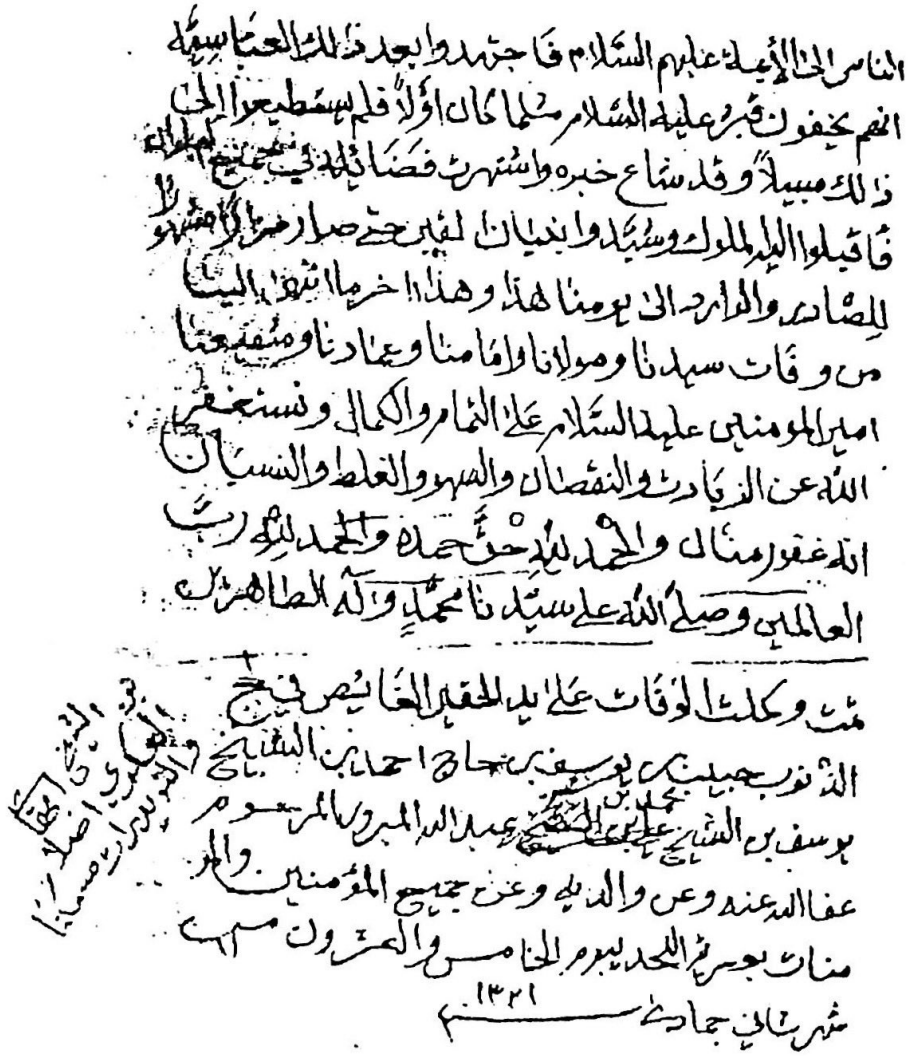

(١) «وثيقة سنة ١٣٢١ هـ» تدلّ على وجود حقائق هامّة تؤكّد حيويّتها وأهميّتها، وفيها الاسم الكامل لأحد أفرادها وهو ناسخ مخطوطة هامّة هي مخطوطة كتاب الشيخ علي ابن عبد الله بن حسين البربوري الأوالي البحراني، وتاريخ هذه الوثيقة تاريخية كتبها بنفسه سنة ١٣٢١هـ).

حقائق وثيقة سنة (١٣٢١هـ):

وبتأمّل الوثيقة السابقة المخطوطة بخطّ يد المرحوم الملّا الحاج حبيب ابن يوسف بن الحاج أحمد نستخلص منها عدّة حقائق ثقافية وتاريخية وعائلية تخصّ في جانب منها نسبه العائلي، وفي جانب آخر تبرز لنا انتماؤه لأسرة علمية لم تأخذ نصيبها أو حظّها من العناية والتركيز والاهتمام، ويمكننا استجلاء الحقائق التالية من باطن الوثيقة المتقدّمة ومنها:

١ ـ تكشف هذه الوثيقة الثقافية ببعدها التاريخي عن عمرها الحقيقي الذي تجاوز قرناً هجريّاً وعشر سنوات، فتاريخها كما هو واضح من نصّها يعود إلىٰ بداية العقد الثالث من القرن الهجري الرابع عشر وهو العام الهجري (١٣٢١) علىٰ وجه التحديد، وإذا ما طرحنا مقدار التاريخ المتقدّم ذكره من التاريخ الهجري لهذه السنة (١٤٣١هـ) التي اكتشفنا فيها هذه الوثيقة الهامة يكون عمر الوثيقة المذكورة (مائة وعشر سنوات هجرية)، وبحساب التاريخ الميلادي يكون هذا التاريخ ونقصد سنة (١٣٢١هـ) يصادف تقريباً سنة (١٩٠٣) الميلادية.

٢ ـ إنّ الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد ذكر لأوّل مرّة نسبه هنا مطوّلاً بنحو لم نطّلع عليه في غير هذه الوثيقة من قبل، فالعادة في وثائق أخرىٰ مرتبطة بكتاباته ونسخ الكتب الأخرىٰ كان الحاج حبيب يتوقّف عند جدّه الشيخ يوسف في أقصىٰ حدّ، أمّا هنا في هذه الوثيقة وبعد أن انتهىٰ من نسخ كتاب **مقتل الإمام عليّ بن أبي طالب** وفرغ منه سنة (١٣٢١هـ) امتدّ

بنسبه العائلي إلىٰ الجدّ الخامس وإنْ كان اسم جدّه الخامس في الوثيقة غير واضح لنا للأسف أو أنّنا أخفقنا في قراءته بدقّة، وتوحي كلماته في هذه الوثيقة بنسب أبعد ممّا اعتدنا عليه عندما يفرغ من نسخ كتب أخرىٰ كما في كتاب **وفاة الإمام الحسن والنبيّ يحيىٰ** وغيرهما من الكتب التي كان ينسخها، حيث يقول في هذه الوثيقة التي كتبها في نهاية كتاب **مقتل الإمام علي**[1] المخطوط ضمن أحد المجلّدات: «وهذا آخر ما انتهىٰ إلينا من وفاة سيّدنا ومولانا وإمامنا وعمادنا وشفيعنا أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ التمام والكمال، ونستغفر الله عن الزيادة والنقصان والسهو والغلط والنسيان، إنّه غفور منّان، والحمد لله حقّ حمده، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّىٰ الله علىٰ سيّدنا محمّد وآله الطاهرين، تمّت وكملت الوفاة علىٰ يد الحقير الغائص في لجج الذنوب حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد بن الشيخ يوسف بن الشيخ محمّد ابن شيخ عبد الله المبرور المرحوم عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المؤمنين والمؤمنات، يوم الأحد.. يوم الخامس والعشرين من شهر ثاني جمادىٰ ١٣٢١ هـ»، ثمّ استدرك تكملة نسبه بحاشية علىٰ الجانب الأيسر من الوثيقة فقال استدراكاً بعد قوله: (المبرور المرحوم) بن الشيخ (.....)[2]، ثمّ أضاف في الحاشية اليسرىٰ من الصفحة المكتوبة فيها

---

(١) لم نتوصل إلىٰ اسمه.

(٢) هنا كلمة لم استطع قراءتها، فوضعنا الفراغات بالنقط بالرغم من وضوح بعض حروفها، ولكن رسم الكتابة لم يمكننا من القراءة الصحيحة، والله أعلم بذلك.

وثيقة (١٣٢١هـ) كلمات أربع في وصف جدّه الخامس بأنّه «العكري أصلاً والنويدرات مسكناً»، وبذلك وصف نفسه بهذا الانتماء.

٣ ـ تفيد الوثيقة خلافاً لما يعرفه الناس في النويدرات بأنَّ أصل عائلة الناسخ الحاج حبيب من قرية العكر التاريخية، وعبارته في الحاشية المتقدّمة الموجودة على الطرف الأيسر كانت واضحة للغاية، وبالطبع تفيد العبارة أنّ عائلته نزلت النويدرات في عام (١٣٢١هـ) على أقلّ تقدير بعد أن نزحت من قرية العكر التاريخية، وهو زمن كتابة هذه الوثيقة، ويحتمل أنّ نزولها بـ: (النويدرات) أبعد من هذا التاريخ، وأنّه نسخ كتاب **مقتل الإمام** وكتب ديباجته في آخر صفحاته التي أكّد فيها أنّ جدّه الخامس «عكري أصلاً والنويدرات مسكناً»، والملحوظ أنّ الحاج حبيب حدّد تاريخ كتابة وثيقته لارتباطها بتاريخ الانتهاء من مخطوط **مقتل الإمام عليّ** عليه السلام، ولكنّه لم يذكر تاريخ هجرة قسم من عائلته من قريته العكر إلى قريته المجاورة (النويدرات)، فلعلّه لا علم به.

٤ ـ وتفيدنا كلمات الناسخ الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد بن الشيخ يوسف العكري البحراني في حاشيته الجانبية الاستدراكية الإضافية باحتمالين، فإذا كان قد عنى نفسه مباشرة من عبارته «العكري أصلاً والنويدرات مسكناً» فإنّ عمر النويدرات ما بين قرنين وبضع سنوات أو أكثر قليلاً، أمّا إذا عنى بكلماته جدّه الخامس، والمراد هنا نزوله في قرية النويدرات منذ ذلك الوقت، وهذا احتمال للمناقشة والبحث يحتاج للبرهان

والدليل العلمي فإنّ عمر النويدرات يزيد عن ثلاثة قرون ونصف وربّما أبعد، ونحن نميل إلىٰ الاحتمال الأوّل وهو أنّ الحاج عنىٰ نفسه بأنّه (عكري أصلاً ونويدري مسكناً)، وأنّ عائلته نزحت للنويدرات في زمن متأخّر قبل ولادته في النويدرات، ولم يحدّد لنا تاريخ هجرتها، فكلمات الحاشية تتضمّن تقديراً غير دقيق لتاريخ وجود النويدرات، وهو لم يقصد سوىٰ تعريف الناس بنسبه وأصل بلده، وليس تقدير العمر الحقيقي لقرية النويدرات.

٥ ـ إنّ هذا المخطوط المؤرّخ بهذا التاريخ هو بالنسبة إلينا أقدم مخطوط نسخه قد تعرّفنا عليه، ولا نستبعد أن يوجد مخطوط غيره أبعد زمناً، ولكنّنا هنا نتحدّث بأدلّة ثبوتية لا توقّعات وفرضيّات احتمالية، وستبقىٰ هذه الحقيقة قائمة حتّىٰ نستفيد من دليل آخر ينطوي علىٰ حقيقة مختلفة تؤكّد نسخه لمخطوط سابق قبل تاريخ (١٣٢١هـ)، فيترتب عليه حقائق جديدة.

٦ ـ قدّم الناسخ الملّا الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد في وثيقة (١٣٢١هـ) دليلاً واضحاً ومباشراً بأنّه ـ كما تقدّم القول ـ ينحدر عليه رحمة الله سبحانه وتعالىٰ من عائلة علمية، فبمقتضىٰ مضمون هذه الوثيقة ذكر أنّه من سلالة علمية، وقد توقّف عند جدّه الخامس المسجّل في الحاشية بشكل غير واضح، وجميعهم من الجدّ الثاني حتّىٰ الجدّ الخامس هم من علماء الدين، ولا يستبعد أن يكون جدّه الأوّل الحاج أحمد من العلماء غير المعمّمين مثله أو من المهتمّين بالشأن الثقافي، والله سبحانه بحقائق الأمور وأسرارها أعلم وأدرىٰ.

الشيخ أحمد بن محمّد بن سرحان العكري البحراني :

يعتبر الشيخ أحمد بن الحاج محمّد بن الحاج أحمد سرحان بسبب تجربته لكسب العلم أكثر علماء العكر شهرة بين العلماء والمهتمّين بالتراث الثقافي لعلماء البحرين وبخاصّة للأجيال الجديدة الحاضرة ، وذلك بسبب نشاطه الثقافي في مجالات التعلّم وطلب العلم والتأليف والتدريس والخطابة وكتابة التعليقات والحواشي على الكتب والرسائل العلمية ، وهو من علماء القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريّين ، وكانت بينه وبين الشيخ التاجر مراسلات ، ومنها ـ على سبيل المثال ـ ما كتبه الشيخ بن سرحان في ترجمة حياته للشيخ التاجر[١] ، بل كان يستخدم المراسلات مع الوجهاء وأصحاب القضايا بحسب وظيفته الشرعية كما في الوثيقة الأخيرة ، ونقصد رسالته لأحد الوجهاء الذي له منازعة مع آخرين ، وهي موقّعة كما يبدو بختمه الخاصّ ومدونة بخطّ يده .

لقد حظي بن سرحان ـ كعالم جليل أثبت كفاءته ـ بأكثر من ترجمة ، وكان أكثر حظّاً من غيره حيث ذكرته كتب التراجم بسبب شهرته التي اكتسبها ، فالشيخ أحمد بن سرحان وهو من علماء القرن الرابع عشر[٢] ابن

---

(١) انظر منتظم الدرّين ٢١٤/٢ .

(٢) كان مولد الشيخ بن سرحان في سنة ١٢٨٥ هجرية ، أي في القرن الهجري الثالث عشر ، ومع مطلع القرن الرابع عشر وفي بداية صباه فكّر رحمه الله في الرحيل خارج الوطن والالتحاق بخاله العلّامة الشيخ علي بن عبد الله الستري صاحب منار الهدى الموجود آنذاك في سلطنة عمان .

أخت صاحب كتاب **منار الهدىٰ** الشيخ علي بن عبد الله الستري نزيل لنجة ومسقط ومطرح علىٰ الساحل العماني، وقد التحق بخاله في هذه المنطقة دون علم أهله وهو ما يزال يافعاً صغيراً وذلك لغرض طلب العلم والتعلّم والتفقّه، وبالرغم من أنّ أصل هذا العالم الجليل من العكر وأنّ عائلته مشهورة في هذه القرية إلّا أنّ بعض علماء التراجم كالشيخ التاجر يذكره من (مركوبان) إحدىٰ قرىٰ جزيرة سترة ولا يشير إلىٰ موطنه الأصلي العكر لمجرّد أنّ مولده في جزيرة سترة.

وبصرف النظر عن تجربته المثيرة فإنّ البحرين بأسرها وبخاصّة قريته العكر فخورة بجهاده ونبوغه العلمي، فقد حفر اسمه في سجل الخالدين، ووضع اسم عائلته ولقّبها في صفحة التاريخ المتألّقة، فلا يستطيع أحد من أرباب التراجم أن يكتب عن التراث الثقافي لعلماء البحرين ويتخطّاه سهواً أو عمداً إلّا وقد تجاوز علماً بارزاً في المعرفة الإسلامية، فهو أحد أساطين العلم والمعرفة، فابن سرحان صاحب طموح حقّقه بنضاله الشخصي دون هوادة وبثورته علىٰ ذاته منذ صباه اليافع، وحقّ لنا نحن المتأخّرين الاعتزاز بإرادته، وقد اشتغل بنشاطات ثقافية متعدّدة أبرزها التدريس والتأليف والخطابة وجمع المسائل العلمية وضبطها وتحمّل مشقّة السفر لمئات الكيلومترات للوصول إلىٰ خاله المهاجر في الشقيقة.. سلطنة عمان، وقد ذكره علماء التراجم المعاصرون لزمانه كالشيخ علي بن حسن البلادي البحراني في **أنوار البدرين** والشيخ محمّد علي التاجر في **منتظم الدرّين** ومتأخّرون عن عصره أمثال

الباحث الدكتور سالم النويدري في **أعلام الثقافة الإسلامية** وغيره من كتّاب علم التراجم.

ومن مؤلّفاته[١]:

- الدرّ المنثور في مسألة علم الإمام المعصوم.
- يواقيت الإقبال في المواقيت والأعمال في مناسك الحجّ.
- النبذة، منسك مختصر.
- رسالة في إثبات حرمة الخمر في الشرائع السابقة.
- مسائل إلىٰ الشيخ محمّد علي بن الحاج حسن المدني البحراني.
- الأجوبة العليَّة للمسائل المسقطية.

وبالنسبة للكتاب الأخير فهو مجموعة مسائل وجّهت لخاله العلّامة الشيخ علي بن عبد الله الستري المعروف صاحب كتاب **منار الهدىٰ** فجمعها تلميذه وابن أخته الشاب الأسعد الشيخ أحمد ابن الحاج محمّد بن سرحان البحراني، ورتّبها علىٰ ترتيب الفقه، وهو كتاب نفيس وجامع أنيس[٢].

النشاطات الثقافية لعلماء العكر:

جوهر النشاط الثقافي لعلماء العكر هو قيامهم بنشاطات ثقافية تجسّد أدوارهم ووظائفهم العبادية التي حدّدها المشرّع التربوي الإسلامي.

---

(١) منتظم الدرّين ٢١٦/١.

(٢) أنوار البدرين: ٢٣٨.

ويمكن حصر النشاطات الثقافية التي تجسّد أدوار علماء العكر بما يلي:

١ ـ عملية النسخ:

بمراجعة كتب التراجم والمخطوطات التراثية لعلماء الإمامية البحرانيّين أو غير البحرانيّين نجد أنّ الحاج حبيب بن يوسف قد انفرد في من بين علماء العكر في هذا المجال باعتباره من أبرز الناسخين للكتب التراثية، وهو من سلالة الشيخ عبد الله، وقام بهذه المهمة في موطنه الجديد بالنويدرات، أمّا باقي العلماء من الأسرتين فلا نعرف عن دورهم في مجال النسخ وكتابة المخطوطات شيئاً، أمّا الحاج حبيب وابنه الحاج أحمد فقد اشتغلا بعملية نسخ الكتب، وانفرد الحاج حبيب عن غيره بها مع تفاوت بارز في نشاطه عن ابنه الحاج أحمد، فالمرحوم الحاج حبيب نسخ عدداً من الكتب والرسائل الثقافية والدينية والتاريخية التي اطّلعنا عليها، وهي لعدد من العلماء تلبية لحاجات المجتمع وخدمة للدين، وأمّا ابنه الحاج أحمد فما أعرفه عنه أنّه نسخ بعض القصائد، لكنّه على ما يبدو لم تأخذ عملية النسخ وقتاً كبيراً من حياته، ولم يتّخذها مهنة.

وممّن عرفوا كذلك من خلال وثائقنا الثقافية ـ التاريخية المكتوبة والمتوافرة بالمهتمّين بمهمّة نسخ المخطوطات والكتب التراثية الدينية

والتاريخية الحاج حسن بن عبد الله بن سرحان[١] وهو من أهالي العكر أصلاً، وقد نزلت عائلته الكريمة النويدرات وعاش في كنفها ما تبقّىٰ من سنين عمره، ونسخ عدداً من الكتب أشرنا إلىٰ بعضها في كتابنا غير المنشور (بربورة وشهادة التاريخ) ونشرنا بعض ما كتبه كوثائق يدوية خطّية في الكتاب المذكور.

٢ ـ نظم الشعر:

عندما مررنا في سياق ترجمة علماء أسرة (بن مانع) وجدنا عبارات من بعض علماء التراجم تشير إلىٰ اهتمام الشيخ عبد النبي بن الشيخ أحمد بن مانع وابنه الشيخ حسن بنظم الشعر وقصائده خدمة للدّين وتعبيراً عن وجدانهم الروحي ورثاءً لمصائب أهل البيت عليهم السلام وبخاصّة مصاب الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام في كربلاء، وقد أيَّد الحاج حسن بن نصر الله وهو الثقة المؤتمن لدىٰ الشيخ التاجر هذه الحقيقة، أمّا الشيخ أحمد بن الحاج محمّد بن أحمد بن سرحان فنقل صاحب **منتظم الدرّين** أنّه رأىٰ من نظم الشيخ أحمد بن سرحان تقريظاً علىٰ كتاب شيخه وخاله **منار الهدىٰ**، وكان

---

(١) سمعت من أحد أحفاده الأحياء إصرار أبناء قريته «العكر» الأفاضل علىٰ إعادته لموطنه الأصلي قريته العكر ليقوم بمهامّه الثقافية، وفعلاً استجاب لهم وعاد إليها لعدّة أشهر، فضاقت نفسه ولم يتلاءم مع ظروف العيش فيها فعاد إلىٰ النويدرات من جديد، ربّما لأنّ أجواء النشاط الثقافي كانت أكثر قوّة وحيوية، وقد يكون السبب أن صعب عليه فراق أحبّته الأعزاء في النويدرات وأبناء عمومته الساكنين فيها، والله أعلم بالرواية وصحّتها.

في مدخل القصيدة بيت الشعر التالي.

منار الهدىٰ يهدي لمن هو يبصر ويكمد أعداءً إلىٰ الحقّ تنكر

وقصيدته في تقريظ الكتاب المتقدّم مكوّنة من عشرين بيتاً كان البيت السابق في مطلعها، وقد ختم بن سرحان قصيدته التقريظية لكتاب خاله بالبيت التالي:

لقد قلت فيه مادحاً ومؤرّخاً منار الهدىٰ يشفي الصدور ويبهر[1]

وقد سمعت من بعض المهتمّين بالتاريخ الثقافي لقرية النويدرات أنّ الحاج حبيب بن يوسف المعروف كخطيب حسيني وكناسخ قد نظم بعض الشعر، ولكنّه لم يشتهر به بين الناس، ويقال أنّ مجموعة من قصائده وأبيات الشعر التي نظمها قد جمعها واحتفظ بها أحد أقاربه المعاصرين الأحياء.

٣ ـ تأليف الكتب والرسائل العلمية:

إنّ الوثائق التي عثرنا عليها تؤكد بأنّ الشيخ أحمد بن الحاج محمّد بن سرحان وهو من أبناء العكر وقد ولد في سترة، والشائع عنه أنّه قد انفرد وحده دون علماء العكر بتأليف الكتب والرسائل العلمية المكتوبة والمعروفة في أوساط المهتمّين بالتراث الثقافي لعلماء البحرين، وقد أشارت كتب التراجم إلىٰ عدد من مؤلّفاته ومصنّفاته ورسائله في علوم الشريعة، أمّا باقي أفراد الأسرتين (بن مانع والشيخ عبد الله) عدا الشيخ عبد النبي فلم نتعرف

---

(١) منتظم الدرّين ٢١٦/١ ـ ٢١٧.

حتّىٰ اللحظة الحاضرة علىٰ أحدهم اهتمّ بالتأليف أو نسب إليه تصنيف رسالة، ومررنا من قبل علىٰ بعض مصنّفات بن سرحان ومؤلّفاته.

أمّا بالنسبة للشيخ عبد النبي بن الشيخ أحمد بن مانع العكري البحراني فقد صنّف وألّف بعض الكتب منها:

- ديوان شعر في المراثي للأئمّة من أهل البيت عليهم السلام.
- كتاب حول (حلية التتن).
- كتاب عن (شرب القهوة)[1].

٤ ـ الخطابة:

لم نعرف عن علماء الأسرتين عملهم بالخطابة الحسينية باستثناء الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد بن الشيخ يوسف بن الشيخ محمّد بن الشيخ عبد الله المبرور بن الشيخ..... (العكري أصلاً والنويدرات مسكناً)، ومنّ الله علينا بحضور بعض مجالسه الحسينية أيّام الصبا والشباب، وكذلك ابنه الحاج أحمد بن الحاج حبيب بن يوسف، وربّما كان لبعض علماء العكر المذكورين في هذا البحث نصيب في هذا المضمار.

٥ ـ التدريس:

يحرمنا نقص المعلومات عادة، وفي كثير من الأحيان من الكتابة الموثّقة للتاريخ حتّىٰ لو كانت الوقائع تدلّ فعليّاً علىٰ حدوث نوع من النشاط

---

(١) علماء البحرين: ١٥٧.

الثقافي في فترة ما، إلّا أنّ عدم تدوين هذه النشاطات يجعل البعض يشكك في الاعتراف بها كحقائق، بل يطال التشكيك حتّىٰ الوقائع المكتوبة، وينسحب هذا القول علىٰ ممارسة علماء العكر للتدريس كنشاط ثقافي مرتبط بوظائفهم العبادية والروحية التي كلّفوا بها من قبل المشرّع التربوي الإسلامي، فما أن يتخصّص المرء في دراسة العلوم الشرعية حتّىٰ يداخله بالضرورة إيمان فطريٌّ وتشريعيٌّ بتنفيذ التكليف الشرعي الذي يلزمه القيام بمهمّة تدريس طلبة العلم وتبليغ الناس بأحكام الدين.

كقيام الشيخ أحمد بن الحاج محمّد بن أحمد بن سرحان بإدارة حلقة درس تعليمي في أحد مساجد عمان بعد صلاة العشاء.

يقول أحد مصادر التراث الثقافي البحراني عن ممارسة العلّامة الشيخ أحمد بن محمّد بن سرحان لعملية التدريس الديني في سلطنة عمان لفرقة الحيدرآبادية: «كانت له حلقة درس في مسجد ابن عبّاس بعد صلاة العشاء، ويراجعه الناس في مسائلهم»[1] وذلك عقب عودته من دراسته الحوزوية بمدينة النجف الأشرف العراقية، فسافر مباشرة مع أعضاء من هذه الجماعة إلىٰ سلطنة عُمَان تنفيذاً لطلب ورغبة فرقة (الحيدر آبادية) الذين ألحّوا علىٰ دعوته لبلادهم فاستجاب لهم، وقام بتوعيتهم بأحكام الدين عن طريق الخطابة والتدريس المسجدي كما أوضحت بعض مصادر التراجم وكتّاب السيرة.

---

(١) جزيرة سترة بين الماضي والحاضر، دراسة وتحليل: ١٥٩.

بسم الله نعم

الى جناب الاجل الاكرم الاسعد الاسبر الحاج عبد علي عبد الكريم علي رضا المحترم

لا زال موفقا للخيرات وملاذا في الملمات وغوثا في النائبات وسندا في المشكلات آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته بموجب تحريرنا الاخير السؤال والتفحص عن صحة مزاجكم

وابلاغكم الدعوات الصادرة اعلاه مكرر ورودها فحكمكم المقدم بهم الخاطر واسأل الناظر جنب فرقدس

على صفا واخلاص ومودة اكيده وولاء موعد فيه كملا على الدوام احسانه بنا على المشروح

ثما اصر مشغولين بسنده اخو الذهبي كان بها التجار عبد العزيز عرضت عليه كتابكم اجاب اني

لم اقصد الاكل اردت بيدوحة واني المسافر البعيد على موعد بامر اخر اسعد

تلاقي ولدي سيد حبيب بن حمي فاز ابريد الجاي عبد الكريم الوراد الذي يخدم جماعة

عليه مراد ذلك الوقت فانا الحمد لله وكذلك ومعدنا ان شاء الله في اواخر رجب وشهر

الصيام بتمامها ان شاء الله والمواد التي بمكة الاسبذة وفي الوقت نفسه عنهم واشياء

الجيد اوبة حضور ولا يجاري الكلام معكم اذ عسى ان تقبلوا منه شيء اتلفه شغلا

بعد ولا تطلعوا اعمالوا زكانا نشرف بذلك ولعواسلنا الاوقات فاجب واعفاه جواد

والحاجي يسلم عليكم كثيرا ويدعو لكم بالخير كثيرا وكذلك منهي والوالد علي والجماعة كلهم

وهم الخدام اعذروا في كلمة حيث ارتعادها في هذا الشهر ولم الكتابة

حرره في يوم الخميس ومشرف المبارك سنة ١٢٩٠

اقل العلماء الاحقر ابنه

احمد بن محمد بن احمد بن سرحان

البحراني بلده

المصادر

١ ـ **الاحتلال العماني للبحرين وآثاره التدميرية على حركتها العلمية**: مَـــدن ، يوسف ، دراسة تفصيلية ، (نسخة إلكترونية) ، غير منشورة ، مملكة البحرين ، سنة ٢٠٠٩م .

٢ ـ **الأسر العلمية في البحرين** : النُّوَيدري ، سالم بن عبد الله ، مجلّة الموسم ، العدد (١١) ، المجلّد الثالث ، مجلّة فصلية مصوّرة تعنى بالآثار والتراث الإسلامي .

٣ ـ **أسر البحرين العلمية ، أنسابها وتاريخها العلمي والثقافي وأعلامها** : النويدري ، سالم ، عبد الله ، دار المودّة للطباعة والنشر ، لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة الطبع ١٩٩٤م .

٤ ـ **أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال أربعة عشر قرناً ، المجلّدات الثلاثة** : النويدري ، سالم عبد الله ، بيروت ، مؤسّسة العارف للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .

٥ ـ **أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين** : البـــلادي البحراني ، علي بن حسن بن علي ، تصحيح وتعليقات محمّد علي الطبسي ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، العراق ، طبعة سنة ١٩٨٤م ، ١٣٨٦م .

٦ ـ **بربورة قرية مندثرة** : مدن ، يوسف ، دراسة منشورة ، وهي حلقة ضمن سلسلة «كتاب للجميع» ، ومن إصدارات صحيفة الوسط البحرينية ، «نسخة إلكترونية على موقع الصحيفة» ، العدد التاسع ، سنة الإعداد ٢٠٠٩م ، تاريخ الصدور ١٣ يوليو ٢٠٠٩م .

٧ ـ **بربورة وشهادة التاريخ . . دراسة في الأدلّة الاجتماعية والوثائق التاريخية** : مدن ، يوسف ، دراسة موسّعة ، (نسخة إلكترونية) ، غير منشورة ، سنة الإعداد ٢٠٠٩م .

٨ ـ **التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية** : النبهاني الطائي ، محمّد بن خليفة ابن حمد بن موسى ، بيروت ، دار إحياء العلوم والمؤسّسة العربية للنشر والتوزيع ، المكتبة الوطنية بالبحرين ، الطبعة الأولى ، سنة ٢٠٠٤م ـ ١٤٢٥هـ .

٩ ـ **جزيرة سترة بين الماضي والحاضر** : حبيل ، عبد علي محمّد ، دراسة وتحليل ، المطبعة الحكومية ، مملكة البحرين ، المنامة ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢١ هجرية ، ٢٠٠٠م .

١٠ ـ **الخرائط التاريخية للبحرين ما بين ١٨١٧ ـ ١٩٧٠م)** : روبرت جيرمان ، طبعة ١٩٩٦م .

١١ ـ **دليل الخليج وعمان ووسط الجزيرة** : لوريمر ، القسم الجغرافي ، ج ١ .

١٢ ـ **ديوان شعلات الأحزان في رثاء النبيّ وآله سادات الزمان** : السهلاوي ، ملّا محسن بن سلمان بن سليم ، طبعة جديدة ، سنة ٢٠٠٩م .

١٣ ـ **الذخائر في جغرافية البنادر والجزائر** : البحراني ، محمّد علي بن الشيخ محمّد تقي آل عصفور ، إعداد وتحقيق محمّد بن عيسى آل مكباس ، آل مكباس للطباعة والنشر ، المطبعة (علمية) بدون تحديد مكان المطبعة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م .

١٤ ـ **عقد اللآل في تاريخ أوال** : التاجر ، محمّد علي ، إعداد وتقديم الأستاذ : إبراهيم بشمي ، من إصدارات مؤسّسة الأيّام للصحافة والطباعة والنشر ، مملكة البحرين ، المنامة ، الطبعة الأولى ، سنة النشر (١٩٩٤م) .

١٥ ـ **علماء البحرين ، دروس وعبر** : المهتدي البحراني ، عبد العظيم ، مؤسّسة البلاد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٩٤م .

١٦ ـ **قلائد النحرين في تاريخ البحرين** : الخيري ، ناصر بن جوهر بن مبارك ، تقديم ودراسة الأستاذ : عبد الرحمن بن عبد الله الشقير ، مؤسّسة الأيّام للطباعة والنشر والتوزيع ، مملكة البحرين ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

١٧ ـ **مقتل أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب** عليه السلام : مخطوطة كتاب تراثي ديني وتاريخي ، مؤلفه غير معروف ، نسخ المخطوط الحاج حبيب بن يوسف ابن الحاج أحمد بن الشيخ يوسف ، تاريخ النسخ سنة ١٣٢١هـ .

١٨ ـ **منتظم الدرّين في تراجم علماء وأدباء الإحساء والقطيف والبحرين** : التاجر ، محمّد علي ، بمجلّداته الثلاثة ، دار طيبة لإحياء التراث ، قم المقدّسة ، إيران ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م .

١٩ ـ **وفاة النبي يحيىٰ بن زكريّا** : مخطوطة الشيخ علي بن عبد الله بن حسين ابن أحمد بن جعفر البربوري الأوالي البحراني ، نسخ المرحوم الخطيب الحسيني الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد بن الشيخ يوسف بن الشيخ محمّد بن الشيخ عبد الله ، تاريخ النسخ سنة ١٣٣٨م ، توثيق وتحليل يوسف مدن .

أولاده - عليهم السلام كثيرون، وقد اختلف المؤرخون في عددهم ذكوراً وإناثاً، وإنا نذكر من وصلت إلينا سيرهم المنيع.

(المؤول والثاني) الحسن والحسين - عليهما السلام - وأمهما الصديقة فاطمة الزهراء - عليها السلام - بنت النبي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -.

(الثالث) زينب الكبرى زوجة عبد الله بن جعفر، تكنى أم الحسن، وهي شقيقة الإمامين الحسن والحسين - عليهما السلام - وتكنى في جلالة قدرها وبالغ شأنها ما ورد في بعض الأخبار من أنها دخلت يوماً على الحسين - عليه السلام - وكان يقرأ القرآن، فوضع القرآن على الأرض وقام لها إجلالاً.

(الرابع) محسن السقط، قال المفيد - رحمه الله - في الإرشاد: «وفي الشيعة من يذكر أن فاطمة - عليها السلام - أسقطت بعد النبي (ص) ذكراً كان سماه رسول الله (ص) - وهو جعل - محسناً، فعلى قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية وعشرون ولداً». وهذا الكلام من المفيد - رحمه الله - يبطل عدم اعترافه بحديث محسن وسقوطه مع أنه مشهور لدى المؤرخين والنسابين، فراجع وتأمل.

(الخامس) أم كلثوم تزوجها عمر، وهي شقيقة الحسن والحسين وزينب ومحسن المذكورين، أما حديث تزوج أم كلثوم بعمر فينكره بعض المؤرخين وهذا الكتاب الأعلام

أولاده - عليهم السلام كثيرون، وقد اختلف المؤرخون في عددهم ذكوراً وإناثاً، وإنا نذكر من وصلت إلينا سيرهم المنيع.

(المؤول والثاني) الحسن والحسين - عليهما السلام - وأمهما الصديقة فاطمة الزهراء - عليها السلام - بنت النبي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -.

(الثالث) زينب الكبرى زوجة عبد الله بن جعفر، تكنى أم الحسن، وهي شقيقة الإمامين الحسن والحسين - عليهما السلام - وتكنى في جلالة قدرها وبالغ شأنها ما ورد في بعض الأخبار من أنها دخلت يوماً على الحسين - عليه السلام - وكان يقرأ القرآن، فوضع القرآن على الأرض وقام لها إجلالاً.

(الرابع) محسن السقط، قال المفيد - رحمه الله - في الإرشاد: «وفي الشيعة من يذكر أن فاطمة - عليها السلام - أسقطت بعد النبي (ص) ذكراً كان سماه رسول الله (ص) - وهو جعل - محسناً، فعلى قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية وعشرون ولداً». وهذا الكلام من المفيد - رحمه الله - يبطل عدم اعترافه بحديث محسن وسقوطه مع أنه مشهور لدى المؤرخين والنسابين، فراجع وتأمل.

(الخامس) أم كلثوم تزوجها عمر، وهي شقيقة الحسن والحسين وزينب ومحسن المذكورين، أما حديث تزوج أم كلثوم بعمر فينكره بعض المؤرخين وهذا الكتاب الأعلام